لحظة متميزة في التاريخ

بقلم : بيل ماك كيبن

قد نكون عايشنا أغرب اللحظات عندما بدأ البشر النشاط الزراعي قبل عشرة آلاف عام وأعتبر ذلك بداية للخدمات ومنذ ذلك الوقت انساب الزمان في اتجاه واحد الى المزيد مما تعارفنا على تسميته بالتقدم .

في البدء كان الاندفاع تدريجيا يكاد أن يكون غير محسوسا تتخلله الحروب والعصور المزمنة والأوبئة والمحرمات ولكن في العصور الراهنة فقد سرعت منحنى كل الرسومات التخطيطية في ما يشابه انحدار الهملايا الأودية الآسيوية .

لكن الآن قد يكون هو الوقت المميز بشكل خاص ذلك حيث أن كل منا في الغرب يمكن أن يكون يتأمل من بين أشياء أخرى كثيرة، مسألة الاكتفاء في التكاثر أختاره الإنسان! هل هذا حقا من يمثل ضرورة ؟ هل يعني هذا حقا أننا نصطدم بحدود بعينها في آخر مطافنا ؟

في إطار محاولتنا للإجابة على هذا السؤال فنحن في حاجة لان نطرح سؤالا آخر كم منا سيظل في الوجود في المستقبل القريب ؟ وأقدم لكم هذا الخبر الذي قد يغير رؤانا حول هذا الكوكب! وهذا مؤشر بأننا نعايش لحظة خاصة على الأقل من البرهة الأولى تبدو الأخبار مليئة بالأمل! وهي كما يلي : دليل جديد وأبحاث علم الإحصاء السكاني أنه من الممكن أن يشهد قمة النمو السكاني على الأرض

بدأ الناس حول العالم السير في خيار القليل و الأقل من إنجاب الأطفال ليس فقط في الصين حيث تفرض الحكومة الأمر بالقوة القانونية بل في كل الأمم في العالم أفقر الأمم الإفريقية في العالم إن كان هذا يمنع أن يتضاعف سكان العالم مجددا فإن محللي الأمم المتحدة قد قدموا ما يمكن تسميته حساب مدى متوسط وذلك عدد

السكان سيقفز الى 10 او 11 بليون مما يقل قليلا عن الستة بلايين في الوقت الراهن .

الاخبار الجيدة هي أننا لن نظل في ازدياد الى الابد، والاخبار السيئة هي انه هناك ستة مليون على الكوكب مسبقا وهو عدد يسبب أزمة للعالم في سبيل دعمه. شئ آخر وهو أن العدد على وشك ان يزداد بمعدل 4 او 5 ملايين مما يوشك ان يضاعف الأزمة هل ستكون هذه الـ5 الف فئة التي ستقسم ظهر البعير ؟

النظر إلى النهايات:

الأمر هو ان التضاعف التالي ذلك الذي تعايشه الآن وهو الأصعب من نوعه وقد يبدأ بما عبر عنه الإحياء بيتر فيتوسيك كما هو مع اى شخص آخر في عام 1986م قرر فيتوسيك حساب الكمية الانتاجية من الارض التي استكملها الانسان واضاف اليها الحبوب التي اكلناها والقمح الذي اطعمناه للابقارنا والغابات التي قطعناها للاخشاب وصناعة الورق واضاف الخسارة في الغذاء التي تتمخض عند الوعي الجائر وتحويل الارض الخصبة الى صحاري وعندما انتهى من جمع الارقام فإن الرقم الذي خلص اليه هو بنسبة 38.8 % في المائة فنحن نستهلك 38.8 من كل شئ فإن النباتات الارضية ليست في دابة الا ان تظل علي قيد الحياة سواء مباشرة او الشكل الغير مباشر نحن نستهلك 38% مما هو صالح للاكل هذا رقم ضخم نسبيا ويقول فيتوسيك : (هذا يجب ان يدفع الذين يقولون اننا بعيدين عن النهاية الى الصمت) رغما عن تمسكه كنبرة الباحث الاكاديمي فإنه يتحدث في توكيد بالغ (هناك اعتقاد بين بعض الاقتصاديين بأننا بعيدين عن النهاية البيوفيزيائية وهذا للاعتقاد لايدعمها دليل) كعقار آخر مضاد للفرحة الخاصة لشخص مثل جوليان سايمون عليك ان تجلس مع الاحياء ديفيد بايمتيل وهو يؤمن باننا نواجه أزمة كبيرة وحقائق غريبة تبرز حديثه، مثال عليها :

أن ساسا لطيف من الايسيروف لوتس يمثل نسبة 95% من الماء ويحتوى على 50 سعرا حراريا من الطاقة ولكنه يستهلك 400 سعرا حراري من الطاقة الزراعية ذلك الرأس من الليتوس في أودية كلفورنيا الوسطى ويحتاج الى 1800 سعرا اضافيا لشحنة الى الشرق بينما لا توجد منطقة غذائية حقيقية في الرأس للعين يقول بيمنتيل: ان الكابح افضل كثيرا منه ويمكن زراعته في اعلى ولاية نيويورك انفق بيمنتيل العقود الثلاثة الاخيرة في تتبع سعة الكوكب وهو يؤمن بأننا متزاحمون كثيرا مسبقا وأن الارض يمكن ان تحمل فقط بليونان من البشر في المدى البعيد بمستوى معيشة يعادل مستوى الطبقة الوسطى .

وان تحتمل الارض عددا اكبر يمثل نمارق فقد انفق وقتا كبيرا في دراسة التعبئة الارض، على سبيل المثال كل قطرة مطر تضرب ارض مكشوفة هي مثل الانفجار الصغير فتتته جزيئات التربة في الفضاء المنحدرات فإن اكثر من نصف التربة التي تحمله المياه تلك يتم حمله اسفل الجبال اذا ترك تلقي المحصول او جذور القمح الارض بعد الحصاد فإن ذلك يعمل على حماية التربة فإن قطرة المطر عندما لاتضرب بقوة ولكن في الدول النامية حيث ان هناك قدرة في اخشاب الوقود فإن الفلاحين يحرقون هذه المخلفات كوقود للطبخ، حوالي 60% من مخلفات المحصول في الصين و90%في بنغلاديش يتم إزالتها وحرقها يقول بيمنتيل عندما يحين موسم الزراعة فإن التربة الجافة تطير بعيدا بمنتهى البساطة ان محطات القياس الخاصة بها تلتقط تربة افريقية فقد حملتها الرياح وذلك عندما يبدأ بحرث التربة في اكثر الاشياء التي جعلت من الثورة الخضراء امرا آخذا والتي جعلت تضاعف الآخر أمرا ممكنا، الآن مسبب مشكلة ، قنوات الري مثلا تروى 27% من الاراضي الصالحة للزراعة وتسهم في انتاج ثلث المحاصيل .

ولكن عندما تعرض الارض الفيضية لحرارة الشمس فإن الماء يتبخر والمعادن في مياه الري يتم ايداعها في التربة فالهكتار يمكنه ان يجمع 2 الى 5 طن من الملح الصالح سنويا وفي آخر القمح كل المزروعات لا تنمو في مثل تلك التربة وقد تتأثر 10% من الاراضي لمثل هذا الامر .

ان مخلفات الفيضان تنمو بسرعة اكبر من نمو السكان نفسه بعد الحرب العالمية الثانية عام بعد عام فإن ناتج القمح يصعد الى اعلى بنسبة 3% سنويا انها احصائية يفضلها جميع المتفائلون في كتاب جوليان سايمونز المورد الكبير(1981) فان جدوال توضح كم ان النمو متسارع وكيف انها تقلل من تكلفة الطعام بإستمرار كتب سايمون الايماء الواضح لهذا الميل التاريخي نحن طعام ارخص، هل حقيقي ان اسعار الطعام ستستمر في الهبوط على هذا المنوال، انما الحقيقة شئ في المزيد من الهبوط في الاسعار وقلة في حالات الندرة في المستقبل .

بعد سنوات قليلة نشركتاب سايمون فإن منحنى البيانات بدأ يتغير، ذلك ان الصعود الصاروخي في انتاج الحبوب يتوقف الآن فإن المكاسب اقل من ان تجاري النمو السكاني لقد حصد العالم اكبر معدل انتاج للحبوب مقابل رأس المال في العام 1984م منذ ذلك الوقت فقد هبط معدل انتاج القمح مقابل الفرد بمعدل 6% والمخزون الاحتياطي انكمش بأقل امتداد معدل شهري لا أحد منا يعرف السبب لذلك .

انهار الاتحاد السوفيتي ساهم في الانحراف، مزارع التعاونيات وجدت امداد المخصبات فقد انقطع فجأة وصعب استجلاب اسبيرات التركتورات لكن هنالك اسباب اخرى ايضا حول كل اجزاء العالم زيادة الاملاح في التربة المروية وتعرية التربة السطحية وكل الاشياء التي ظلت البيئيون يحذرون منها لسنوات من الممكن ان نزيد دفعة الانتاج مجددا وان نبدأ في الصعود الصاروخي مجددا، ان شارليس س مان

كتب في العلوم مستخلصا مقولات خبراء يؤمنون بأنه في المستقبل ان شخصا زراعيا تراه يصل الى عدد من بلايين الدولارات ومجهود علمي سيعمل في مشروع القمر .

هذا الشخص يمثل الامل الكبير للمتفائلين للهندسة الوراثية وقد أفلح العلماء بالطبع بأثاره المقاومة للاوبئة والامراض في بعض النباتات وللحصول على المزيد من الانتاج فإن قندول القمح يجب ان يصبح من الممكن ان ينتج اضافة على آذانه والزراعة التقليدية تستنفذ فرصة لذلك، هناك احساس بأننا نصطدم بجدران مغلقة.

وما نحن خارجين منهم هو مايسمونه العلماء بالاحواض اماكن توضح نتاج شهيتنا الضخمة، ليس مدافن نفايات، قد نظل تستخدم الحافظات حتى نهاية الحياة وتظل لدينا مساحة خالية لنرميها فيها ولكن المقابل من الغلاف الجوي النقي هو ما يبحث للحفاظ عليه .

ليس من الصعب تحديد أن هناك نهايات لكميات دخان الفحم الذي يضرنا نقذفه في الهواء لمدينة ما تبدو أطول من حيث الوقت تحديد ان معين ذو مداخن اكثر ارتفاعا ما ان كان قد رفع الجزيئات الملوثة للهواء اعلى، ممطرا حمضا في سلسلة جبال ما تقع الى الشرق حتى ذلك فنحن نعالجه ببطء بواسطة المنظفات وأمزجة الوقود المختلفة فنحن لانقدر أن نعالج انماط التلوث الجديدة بسهولة، فهذه ليست ناتجة من خلل في شئ ما مثل ماكينة ينقصها محفز نقل الحركة او صنبور ماء فاسد بدون مصفي او مدخنة بدون مطف .

هناك انواع جديدة من التلوث تتسبب فيها اشياء تعمل كما يفترض ان تعمل ولكن بحجم كبير يسبب ازعاجا للكوكب انها تأتي من الحياة البشرية العادية ولكن هناك العديد منا يعيشون هذه الحياة العادية بينما هناك شئ غير عادي يحدث فإن هناك

نوع مختلف من التلوث عبر الانماط القديمة حتى أنها تسبب خلطا في استخدام كلمة .

مثال لذلك النيتروجين الذي قبل ان تسطيع النباتات امتصاصه يجب أن يرتبط بالكربون ، والهيدروجين أو الاكسجين ان الطبيعة تؤدي هذا النوع من الالعاب نوع بعينه من الطحالب والبكتيريا التربة وعن طريق البرق وذلك قبل ان يبدأ البشر بتغيير دورة النيتروجين، هذه الآليات وفرت من 90 -150 مليون طن متري من النيتروجين في العام ولان يضيف النشاط البشري ان يترواح 130-150 مليون طن متري والنايتروجين ليس تلوثا انه ضروري ونحن نستخدم المزيد منه طول الوقت نصف النيتروجين الصناعي المخصص للتربة المستخدم في تاريخ البشرية تم تطبيقه منذ العام 1984م كنتيجة لذلك فإن المياه الساحلية ومصبات الانهار تزهر فيها الطحالب السامة بينما تركز الاكسجين يتضائل .

قاتلا الأسماك كنتيجة لذلك فإن اكسيد النايتروجين يمسك بحرارة الشمس وعندما يتحرر الغاز في الهواء فإنه يظل عالقا لقرن أو أكثر .

وينظر إلى الميثان الذي قد يخرج من مؤخرة بقرة او اعلي مستعمرة ثيرمايد أو من حقول الأرز وكنتيجة لرغبتنا في تربية المزيد من الماشية فإننا نقطع المزيد من الغابات المدارية، وبذلك تنشب مستعمرات الثيرمايد وبزراعة المزيد من الارز فإن الميثان يصير الضعف في الغلاف الجوي أكثر من الـ 160.000عام الماضية ومحابس الميثان وترتفع حرارتها بكفاءة عالية .

أو فلينظر إلى ثاني أكسيد الكربون في الواقع .

بل عليك ان تولي قدرا من التركيز لثاني أكسيد الكربون ، إن كان علينا أن نختار مشكلة ما نزعج أنفسنا بها على مدى الخمسون عاما القادمة فإننا نكون قد فعلنا خيرا

إن جعلنا ذلك الهم هو الـco2 والذي لا يشكل تلوثا حتى ناول أكسيد الكربون يشكل تلوثا انه يأكلك إذا تنفست منه قدرا كافيا، ولكن ثاني اكسيد الكربون، كربون مع اثنين من ذرات الأكسجين لا يمكنه أن يسبب لك ضررا كهذا إن كنت تقرأ هذا داخل المنزل فإنك تتنفس بثاني أكسيد الكربون أكثر مما ستجده بالخارج لاجيال في الواقع، فقد قال المهندسون الميكانكيون أن الماكينة تكون قد قامت بإحراق نظيف لايحرق البيئة أطلقت فقط بخار الماء لثاني أكسيد الكربون .

هنا موطن الأمر أن الماكينة تتيح الكثير من ثاني أكسيد الكربون ما يعادل جالون من الغاز يزن حوالي ثمانية ارطال فعندما يتم إحراقه داخل سيارة حوالي خمسة ونصف رطل من الكربون بهيئة ثاني أكسيد الكربون يأتي مندفعا من الخلف ليس هنالك مصفاة يمكنها أن تقلل منها انه ناتج مخلفات الغلاف الجوي منذ بداية الثورة الصناعية قبل أن نبدأ بحرق زيوت الفحم والغاز فقد احتوى الغلاف الجوي على 280 جزءا من ثاني أكسيد الكربون من كل مليون جزيء ألان فلان الرقم بالغ حوالي 360 جزئ من المليون وان نفعل كل ما نستطيع متى توقف استخدام الوقود ذو المخلفات الضارة فإن الهواء تحمل 500 جزئ مقابل المليون في مدى خمسون أو ستون عاما من الآن سواء أن تم الفحص بورنكس أو في الدائرة القطبية الجنوبية .

هذا الامر هام للغاية، لاننا كما نعلم جميعنا فإن البيئة الجزيئية في هذا العنصر الشائع النظيف والتي نقوم بإضافتها بمعدلات مقابل كل قدم مكعب من الغلاف الجوي الذي يحيط بنا تحبس الحرارة والتي ممكن ان تنعكس من الغلاف الجوي مجددا في حال عدم وجود هذا التراكم من ثاني اكسيد الكربون .

ان ثاني اكسيد الكربون يفوق الانسان واكسيد النايتروجين في تسبيب الدفيء الارضي ان تاثير البيت الاخضر والتغيرات المناخية، انها تعمل على تغيير الكوكب الذي ولدنا عليه الى كوكب جديد .

على مدى عشر سنوات وتمويل كثيف من الحكومات لدراسة الطقس والسحب، تمخض عملهم عن تقرير تم انتظاره طويلا بواسطة مجلس الحكومات في تغيرات المناخ والذي تم نشره في خريف 1995م اذ ان علماء المجلس البالغ عددهم 2000 من كل زاوية من الارض لخصوا استكشافهم في هذه الافادة الجافة التاريخية : " هناك اثر بشري مشهود في مناخ الارض هذا يعني القول بأننا نرفع من درجة حرارة الكوكب، وعمليا ان لم نبدأ في تقليل افراز ثاني اكسيد الكربون وبعض الغازات الاخرى ، حذر المجلس فأن درجة حرارة الارض ستصل الى 3,6 فهرنهايت بحلول 2100 ود تصل الى 6,3 .

قد تظن انك قد سمعت الكثير مسبقا عن الدفء الارضي ولكن معظم ما نعتقده حول حقيقة المشكلة يقع خارج المدى الحقيقي، هنا آخر ما لدينا من اخبار، التغيرات بدأت بالفعل، عندما يتحدث السياسيون ورجال الاعمال عن مخاطر المستقبل فإن تعبيرهم هذا كلاسيكي فهذه ليست مشكلة المستقبل البعيد او حتى المستقبل القريب فالكوكب قد ازدات حرارته مسبقا درجة اكثر ونحن قد نكون سرنا ربع المسافة نحن عصر البيت الاخضر والاثار اصبحت محسوسة مسبقا من سماء جديدة مملوءة بالنايتروجين والميثان والكربون ارض جديدة قيد الميلاد ان كان هناك فلكي من كوكب آخر يراقبنا فبدون شك سينتابه القلق والحيرة فهذا هو الأثر الأكثر وضوحا لإعدادنا وشبهاتنا ومفتاح الفهم لماذا صار حجم سكاننا يشكل مخاطرة بشكل فجائي .

عاصف ودافئ:

كيف يبدو هذا العالم الجديد ؟ هناك شئ مؤكد هو انه يتميز بعواصف أكثر من العالم القديم البيانات التي تم تحليلها العام السابق بواسطة توماس كارول عضو الإدارة القومية للطقس والمحيطات كشفت ان هذا الشتاء للولايات المتحدة عانى من هبوط بمعدل 10% منذ العام 1900م .

وأحداث أخرى ذات طابع تغيري عواصف مطيرة خلفت غمر بمقدار اكثر من بوصتين من الماء في مدى 24 ساعة ، ورياح جليدية ازدادت بمقدار 20% ذلك لان الهواء أكثر دفئا يحمل بخر مياه أكثر من الطقس البارد الذي تمتعت به الأرض القديمة فالمزيد من الماء تتبخر من المحيط مما يعني مزيد من السحب المزيد من الأمطار والمزيد من الجليد المهندسون الذين يصممون مجاري العواصف بسور وممرات الماء اعتادوا على التخطيط لما هو معروف بإسم عاصفة المائة عام .

هذا إنهم يبنونها لتحمل أسوأ الفيضانات والعواصف التي قادهم التاريخ لتوقعه في مدى قرن وبما ان هذا التاريخ لم يعد موجودا يقول كارول : فليس هناك حدث يدوم عن مئة سنة البتة يبدو إننا نحظى بهذه العواصف التي تهز هذا العصر كل عامين عندما اختفت فراند فوركز، شمال داكووتا، تحت النهر الأحمر في ربيع العام الماضي بعض اختصاصي الطقوس أشاروا إليه بأنه فيضان الخمسمائة عام قاصدين بذلك بالضرورة إن كل المراهنات قد انتفت يقصد انه ليس هناك فعل الهي (والعياذ بالله) إذا نظرت من النافذة فإن جزء كبير مما تراه من الطقس هو من صنع أيدينا (يقول كارول) إذا نظرت من النافذة قبل خمسون عاما من ألان فستعلم أننا مسئولون عن الكثير مما هو موجود ألان .

20% مزيد من العواصف السيئة 10% مزيد من هبوط في معدل الشتاء هذه أرقام ضخمة أنها مثل إن تفتح صحيفة لتقرأ إن الذكاء الأمريكي زاد بمعدل 30IG من الدرجات ونفس البيانات كشفت ازدياد في الجفاف أيضا للمزيد من الماء في الغلاف الجوي نجد القليل من الماء في التربة بناءا على رأى كيفن ترينيرث للمركز القومي للبحوث الجوية أن هذه الأجزاء من القارة التي هي جافة الأجزاء الشرقية من الجبال السهول والصحاري هي أكثر جفافا من متوسط درجات الحرارة العليا يقوم تبخر بينما الكثير من مياه الأمطار انك تحصل على نباتات مضمحلة ثم تجف سريعا أكثر مما هو محتمل في ظروف أخرى (يقول تربيوث) وعندما تهطل الأمطار فإنها عادة غزيرة ذلك ان الكثير منها يسيل منحدرا قبل أن يتشرب داخل التربة أكثر رطوبة وأكثر جفافاً ياله من تناقض الآثار الخاصة بالدفء يمكن ملاحظتها في الظاهرة الكبيرة فالمحيطات التي نغطي معظم سطح الكوكب هي ترتفع إلى أعلى بشكل واضح وذلك سبب كل الذوبان في القطبين القاريين والسبب الآخر هو أن الماء يتمدد بسبب الحرارة وكنتاج لذلك فإن جذر المحيط الهادئ المنخفضة تقر برفقات من الماء.

عبر حواف الشعب المرجانية يكون الطقس جيداً وفجأة تجد أن الماء يتدفق إلى غرفة الجلوس الخاصة بك. أحد المارشالات مقيم على الأرض أخبر أحد الصحفيين قائلاً: من الواضح أن هناك شيئ يحدث في المحيط الهادئ وهذه الجزيرة تحسب به أن الدفئ الأرضي يبدوا أنه سيتمخض عنه غمر يغطي الأرض إلى الأبد أو على الأقل حتى يضربنا المذنب الآخر الضخم.

إذا كنت تريد أن ترعب نفسك بالتكهنات حول ما هو على وشك الحدوث في المستقبل القريب فلن تواجه ندرة في الإحتمالات. فقد لاحظ العلماء مسبقاً أن هناك تنقلات كبيرة في مدد الدفئ الزمنية لمحيط النينو مثلاً بالدائرة القطبية تطلق من ثاني

أكسيد الكربون أكثر من ما تستطيع أن تمتصه، وهو إنحراف يمكن أن يطلق ردة فعل محتملة مضاعفة تجعل الدفئ الأرضي لأكثر سوءاً. العلماء الذين قاموا بالبحث في الدائرة القطبية من صفحة جليد قرين لاند توصلوا مؤخراً إلى أن التحولات المنافسة المحلية قد حدثت بسرعة لا تصدق في الماضي 18 درجة في إمتداد واحد لثلاث سنوات، علماء آخرون قلقون بأن تحولات مثيلة يمكن أن تكفي لغمر المحيطات بمياه جديدة، وتعيد توجيه أو تقطع تيارات مثل تيار الخليج وتيار الشمال الأطلسي، والذي يجعل أوربا أكثر دفئاً مما يمكن أن تكون عليه في حالات أخرى نظراً: تذبذب المناخ العظيم للكاتب وليم هـ، كالفن، يناير، الأطلسي، في الكلمات التي عبر بها بروكي ولاتي من جامعة كولمبيا، وهو رائد في مجال المناخ. إن المناخ هو وحش غاضب ونحن نستثيره بالعصي، ولكن نحن لسنا في حاجة إلى سناريو القضايا السيئة إذ يكفي سناريو القضايا الجيدة، إذ أن سكان الأرض يتضاغف عددهم مرة أخرى وهنا يجعل الأمور تبدوا صعبة الإحتمال حتى بالنسبة لأرضنا القديمة لتي ولدنا عليها، وفي هذه للحظة تحديداً حيث المطلوب أن تعمل جميع العناصر بالسلاسة التي يتطلبها الامر في هذا الوقت نجد أن سعة كوكبنا مهددة حتى أننا لا نستطيع حسابها، ليس لدينا علم بالكمية من القمح التي يستطيع هذا الكوكب أن ينتجها، لا تعلم كيف ستكون سياستنا؟ وليس إن كان ستكون هناك مو جات من الحر كتلك التي قتلت أكثر من سبعمائة في شيكاغو في العام 1995م، وما إذا كان إرتفاع معدل مياه البحر والتأثيرات الأخرى للمناخ يمكن أن تخلق عشرات الملايين من اللاجئين البيئيين ليس إن كان قفزة بمقدار 1.5 درجة في حرارة الطقوس في الهند تقلل محصول القمح في ذلك البلد بمقدار 10% أو العكس رياح المونسون. لقد صرنا ضخام وأقوياء وللمستقبل منظور نحن مرهونون بالنتائج إن الجليد في الدائرة القطبية لن ينمو مجدداً في الوقت القريب، في المحيطات كنا نهبط لقد قمنا بخلق دمار عميق ومنتظم مسبقاً، وحتى نستخدم شبيهاً بشرياً فقد قلنا مسبقاً

الكلمات التي لا يمكن غفرانها، ولم يعد بمقدورنا الخروج من الباب ببساطة. إذ لا مكان نذهب إليه، إذاً علينا أن نحاول حل ما نقدر عليه من التعقيد في العلاقة مع الأرض متى لا ندع الأشياء تسوء أكثر مما صارت إليه إذا إستطعنا التحكم في إفرازاتنا بسرعة بذلك يمكننا الحد من الدمار من التقليل بشكل درامي من المفاجآت المريعة والحفاظ على المزيد من البيئة الإحيائية التي ولدنا فيها ولكن لا تقلل من شأن هذه المهنة.

إن اللجنة الدولية الحكومية للتابعة للأمم المتحدة المتخصصة في التغيرات المناخية رأت أن تخفض في مخلفات الحريق بمقدار 60% هو قادر للحفاظ على الطقس في مستواه الراهن من التدهور إذ أن الطبيعة قد تقطع نصف الطريق، ولكن نصف الطريق يعد مسافة طويلة بإعتبار ما كنا عليه، والاكثر من ذلك أننا لا نستطيع التأخر إذا أنتظرنا القليل من العقود قبل أن نبدأ فقد لا يكون بمقدورنا أن نبدأ. فالأمر ليس مشابهاً للفقر، هو دائماً مطروح أمام الحضارة لتعالجه هذا إختبار ذو وقت محدود ثم نلقي أفلامنا أرضاً، الإختبار لأجيالنا وشعوبنا هو جزء من الإجابة.

الأرقام مزعجة ومخيفة حتى أنها لا يمكن تخيلها، فلنقل فقط من أجل الجدال أننا سنقص المحرقات بمعدل 60% وهي الكمية التي ذعر مجلس الأمم المتحدة للمناخ أنها ستخلق إستقرار في مناخ العالم ودعنا نقول أن نتشارك باقي إفراز المحرقات بالتساوي فكل فرد سيكون متاحاً له إفراز 1,69 طن متري من ثاني أكسيد الكربون سنوياً مما يسمح بقيادة سيارة أمريكية بمسافة 9 أميال في اليوم، وبحلول وقت أن يصل سكان الأرض إلى 8,5 يكون بحلول العام 2025م، سيكون متاحاً لك 6 أميال في اليوم، لا أرغب في القول بأن نظرية المحافظة والتكنولوجيا الحديثة لا تساعد إذ بمقدورها المساعدة ولكن مساعدتها ستكون بطيئة ومكلفة. إن النمو الضخم

وا ندفاعه سيعمل ضد لنفترض أن أحدهم أخترع فرناً جديداً كم من السنوات ستمضي قبل أن يصبح هذا الجهاز في حوزة نسبة مقدرة من الأسر الأمريكية؟ وماذا إن كانت تكلفته أكثر؟ وما أن كان البترول سيكون أرخص من الماء المعبأ؟ أن تغيير الوقود المعتاد إلى هيدروجين مثلاً سيكون أكثر تكلفة أنه ليس مثل ندرة النبيذ الأبيض والإندماج لإستهلاك النبيذ الاحمر كبديل لهم. ستحصل تكنولوجيا جديدة في يوم ما من الخريف الماضي قامت نيويورك تايمز بإدارة قسمين بعينه على الطاقة ملاحظة التحسنات التي تطرأ على: ألواح الطاقة الشمسية وخلايا وقود الضوء، ولكن في نفس اليوم على الصفحات الرئيسية كتب وليم ك ستيفيز أن المفاوضين الدوليين جميعهم تخلوا عن الإمتناع عن الوقاية من تضاعف ثاني أكسيد الكربون في الغلاف الجوي مقربي أن أندفاع النمو كبير للغاية، قال المفاوضون أن أحداث التغيرات يتطلب تخصيص الدفئ الأرضي سيكون مثل إدارة دبابة ضخمة للسير في بحر هو محلول سراب محلي.

ليس هناك رصاصات فضية لمعالجة مشكلات كهذه، والسيارات الكهربائية لا تكفي وحدها لإنقاذنا رغماً عن انها تساعد ببساطة لنا يكون بمقدورنا العيش بكفاءة فكفى لنا لحل المشكلة تقليل معدل الولادة لنا يحل مشكلاتنا وهذا أيضاً لا يمثل طلقات فضية ولكنه سيساعد.

ليس هناك قرار أكثر عملية من كم الاطفال علينا أن نتجنب أن الحجة الأساسية تتمثل في الآتي:-

إذ أن الأعوام الخمسون القادمة تمثل وقتاً خاصاً فهي تقرر مدى القوة والعافية التي سيبلغها الكوكب لقرون قادمة ما بين الآن والعام 2050م، فلن نرى إنتاجاً أضخم من ثاني أكسيد الكربون أو كيماويات سامة ولن تشهد مجدداً إنقراض

أنواع أو تعرية تربة إذ السلام الأفضل قد أعلن جملة في الوقت الراهن للقضاء على الوقود ومخلفاته الملوثة بشكل نهائي بحلول منتصف القرن، وهذا يبدوا خيالياً تماماً .

إن دور الاحياء منا الآن التعامل مع هذه المرحلة للمرور بنا لتجاوز الخمسين عاماً التالية. هذا ليس عدلاً أكثر ماهو عليه في الماضي للأجيال الأولى الذي كان لزاماً عليهم التعامل مع الحرب العالمية الثانية أو الحرب الأهلية أو الثورة للأزمة الإقتصادية أو الإسترقاق أنه فقط الواقع. نحن في حاجة في هذه الخمسين عاماً أن تعمل في محل أجزاء المعادلة في آن معاً، على صعيد طرق حياتنا، تكنولوجيتنا وسكاننا.

كما أشار قريق فاستر بروك في كتابه (برهة على الأرض 1995م) إذا نقصت خصوبة كوكب فإن في غضون عام ستصير أكثر وأكثر قصراً من فترات التمديد الطبيعية مثل العصور الجليدية هذا صحيح لكن الفترة المقصودة شاءت الظروف أن تكون هي زماننا هذا ما يجعل هذه اللحظة مميزة، وما يجعل هذه اللحظة قاسية.

الوجوه المتعددة للمستقبل

لماذا لن نحظي أبداً بحضارة كونية!

بقلم : صمويل بي هنتيجتون:

الحكمة التقليدية تخبرنا بأننا نشهد ظهور ما أسماه ق.س نيبول "حضارة كونية " الوحدة الثقافية الانسانية والقبول المتزايد لقيم عامة ، معتقدات ومؤسسات بواسطة اناس حول العالم. المنتقدون لهذا الإتجاه يشيرون الي السيادة العالمية للنمط الغربي الراسمالي والثقافي، عدة ملاحظات مع القلق هو اكثر برامج تلفزيوني ذو جمهور في العالم، والتأكل التاريخي للثقافات بعينها خاصة في العالم النامي ولكن هناك الكثير فيما يتعلق بالحضارة الكونية اكثر من الانتقادات الخاصة بديفيد هاسيليوق وقات. اذا كان مانقصده بالثقافة الكونية هو الافتراضات والقيم والتعاليم التي يحملها الان الكثير من المستنيرين والذين يسافرون في دوائر عالمية هذا ليس عالم واحد قادر علي العيش ان ثقافة ديفوس ان نظرنا اليها اذ انه وكل عام الاف من لرجال الأعمال من كل بقعة في العالم ، موظفين حكومين ، مفكرين وصحفيين من عشرات البلدان يلتقون في الدورة الاقتصادية العالمية في ديفوس، سويسرا معظمهم يحملون درجات علمية في العلوم المادية، علوم الاجتماع، ادارة الاعمال أو القانون وهم يجيدون الانجليزية بطريقة معقولة وقد وظفتهم حكومات ، هيئات ومؤسسات أكاديمية وذو علاقات عالمية ممتدة ويسافرون كثيراً خارج بلدانهم أنهم ايضاً يتفقون حول قناعات عن الفردية، اقتصاديات السوق والديمقراطية السياسية والتي هي ايضاً موضوعات عامة بين الناس في الحضارة الغربية، هذه الجماعة تتحكم علمياً في كل المؤسسات العالمية، معظم حكومات العالم والاغلب من المؤسسات العسكرية في العالم كنتيجة لذلك فان دورة ديفوس هي هامة بشكل استثنائي.

ولكنه بعيد عن معني الحضارة الكونية، خارج الغرب فان هذه القيم مشتركة 1% من سكان العالم تقريباً. الحجة بأنتشار النمط الغربي الاستهلاكي والثقافة حول العالم وأنه ينشي حضارة هوليس عميقاً، مبادرات تم تناقلها من حضارة الي اخري على مدى التاريخ ولكنها في العادة عبارة عن تقنيات غير متوافرة في ثقافات بعينها.

وهي تأتي وتذهب دون ان تحدث تغييراً في اساس الثقافة للحضارة المستقبلية، فأصل الحضارة الغربية هو ماغتا كارتر وليس ماغنار ماك، الحقيقة ان غير الغربيين قد يهاجمون الاخير الغرب لايعني أنهم يستقبلون غيرها فأى اثناء التسعينات استجلب الامريكان بضائع يابانية كثيرة من سيارات وادوات الكترونية ولكن الامريكان لم يثبتوا الثقافة اليابانية تبعاً لذلك فقط السذج من يظنون ان غير الغربيين سيصبحوا غربيين عن طريق امتلاك بضائع غربية .

هناك حجة اخري تركز علي الوسائط اكثر من تأثير البضائع من السلع اذ ان 88% من الافلام السنمائية في العام 1993م هي امريكية الصنع وهناك اربع منظمات اعلامية هي اصل امريكي او أوربي اروستير برس ، سى إن إن ، رويترز ووكالة الصحافة الفرنسية وهي تتحكم في عملية اطلاق الاخبار في العالم وليس هناك دليل على ان وجود مثل هذه الادوات للاتصالات قذ اد من الانتماء او الولاء للغرب بل العكس صحيح اذ ان هذا الاعلام الغربي يشجع السياسين الشعوبيون في المجتمعات غير الغربية ، للقليل من شأن الامبريالية الثقافية الغربية ان نتاج الاعلام الغربي هو انه شكل اساسي لرفض الثقافة الغربية من قبل غير الغربيين والنمو الاقتصادي السريع في دول غير غربية ادي الي ظهور اعلام اقليمي محلي مركزاً علي المميزات المحدودة لهذه المجتمات.

ان الدعامات المركزية لاية حضارة هي اللغة والدين يجب ان تكون هناك علامات الإتحاد في اللغة والدين.لا وجود لهذا النوع له وجود وبهؤلاء الذين يقولون

ان اللغة الانجليزية صارت لغة العالم تقول لهم ان الاحصاءات تؤكد ان انتشار الانجليزية تتراجع من 9.8% من سكان العام في 1958م الي 7.6% في العام 1992م .

ان بروز دين عالمي هو احتمال وارد قليلاً اكثر من بروز لغة موحدة في القرن العشرون الذي معني كان عبارة عن صراع اديان حول العالم متضمناً الجماعات الاصولية هذا الميل اكد الخلافات بين الاديان وليس بالضرورة تمخضت عنه تحولات في توزيع الاديان حول العالم .

بالطبع هناك زادياد في عدد المنتمين حقاً الى الديانتين الرئيسيتين الاسلام والمسيحية ، المسيحيون الاوربيون يلغوا 26.9% من جملة سكان العام في 1900م قفذو بنسبة 30% في العام 1980م بينما زاد عدد المسلمين من 12.4% في العام 1900م الي 18% في العام 1980م ، عدد المسيحين قد تنحدر الي حوالي 25% بحلول العام 2025م بينما وبسبب معدلات النمو السكاني الكبير فان نسبة المسلمون في العالم تستمر في الاذدياد بشكل دراماتيكي وستمثل حوالي 30% من سكان العالم بحلول العام 2025م رغماً عن ذلك فان هذا العدد لايجعل لدينا ديناً كونياً .

ان الادعاء بان نوع ما من الحضارة الكونية علي وشك الظهور يستند علي واحد او اكثر من جملة ثلاث فرضيات، ذلك ان انهيار الاتحاد لسوفياتي تعني نهاية التاريخ والنصر العالمي للديقراطية الليبرالية والذى زاد من التفاعل بين الناس من خلال التجارة والاستثمار ، السياحة ، الاعلام والاتصالات الالكترونية هي تقوم بخلق ثقافة عالمية جامعة وذلك ان الحضارة الكونية هي النتاج المنطقي لعملية التحديث العالمي والذي ظل مستمراً منذ القرن الثامن عشر الافتراض الاول قائم علي منظورذو صلة بالحرب الباردة ذلك ان البديل الوحيد للشيوعة هو الديمقراطية الليبرالية وان انحلال الاول تلقائياص يرفع من شأن الآخر ولكن هناك الكثير من

البدائل الديقراطية الليبرالية متضمنة الشمولية القومية ، المؤسسية وشيوعية السوق ، كما هو الحال في الصين هذه نمازج حية في عالم اليوم بما أن الاتصالات المتطورة من لتجارة تضاعف التفاعل بين الحضارات فإن الناس سينمون بشكل متزايد انتماء أعظم للهوية قائم على حضاراتهم الزاتية أولئك الذين يدعون ان الحضارة الكونية هي ناتج حتمي للحداثة يفترضون ان جميع المجتمعات الحديثة هي بالضرورة تنتمي الي الغرب باعتبارها الحضارة الاولى الحديثة فالغرب يقود الى السعى الثقافة الحديثة على نمازج مماثلة من التعليم ، العمل ، الثروة والبنية الطبقية فان مدعى الحضارة الكونية يقولون ان هذه الحضارة ستصير الحضارة الكونية للعالم، ان الاختلافات الواضحة بين الثقافات الحديثة والتقليدية لادال حوله ان ذلك لايعني بالضرورة ان المجتمعات ذات الحضارة الحديثة تشابه احدها الاخر اكثر من ما تفعل المجتمعات ذات الحضارة التقليدية كى يقول التاريخي فيرناند بروديل: ان الصين في عهد الامبراطور مينغ من المؤكد انها متشابهة لفرنسا الامبراطور فالويس من الصين في عهد ماوتسي تونغ الي فرنسا الجمهورية الخامسة.

الحرارة العليا يقوم تبخر بينما الكثير من مياه الأمطار انك تحصل على نباتات مضمحلة ثم تجف سريعا أكثر مما هو محتمل في ظروف أخرى يقول تربيوث وعندما تهطل الأمطار فإنها عادة غزيرة ذلك ان الكثير منها يسيل منحدرا قبل أن يتشرب داخل التربة .

الوجوه المتعددة للمستقبل:

رغما عن ذلك فإن المجتمعات الحديثة ، قد يشابه احدها الآخر أكثر مما تفعل المجتمعات التقليدية ، فهذا لسببين الاول ، التفاعل المتزايد بين المجتمعات الحديثة ، قبل ان تتمخض عنه ثقافة واحدة سائدة ، ولكنه يسهل عمليات انتقال التقنيات ، المخترعات والممارسات من مجتمع الى آخر بسرعة وبدرجة غير ممكنة

بين المجتمعات التقليدية ، ثانيا ان المجتمعات التقليدية قائمة على الزراعة ، والمجتمعات الحديثة قائمة على الصناعة ، ان اشكال الزراعة والبيئة الاجتماعية التي تتآتى منها هي اكثر اعتمادا واتكالا على البيئة الطبيعية ، من الاشكال المتآتية من الصناعة ، ان الاختلاف في المؤسسات الصناعية قد تنحدر من الاختلافات في الثقافة البيئة الاجتماعية ، اكثر من العوامل الجغرافية ، ولا خير يمكن توقعه ان يحدث فيه انتقال بينما الاول لا يمكنه توقع ذلك فيه .

لذلك فإن المجتمعات الحديثة ، لديها قوائم كثيرة بينها ، ولكن هل بالضرورة ان يفضى ذلك الى تلاقح ؟ الحجة التي يعتمد على الافتراض ، بأن المجتمعات الحديثة ، يجب ان تقرب نموذجا احاديا ، الا وهو النموذج الغربي ، حيث ان هذا افتراضا خاطئا تماما .

ظهرت الحضارة الغربية في قرنين الثامن والتاسع ، ولم تبدأ بالحداثة حتى القرنين السابع عشر والثامن عشر ، فالغرب هو الغرب حتى قبل ازمان طويلة ، الميراث التقليدي والخليط من الكاثوليكية ، والبروتستاية ميزانه ، والفصل بين السلطة الدينية والزمنية يميزها بين الحضارات الاخرى ، ويشكل حداثة الغرب .

في عهد ما قبل الحرب الباردة:

كانت الفوارق بين الناس ليست ايدولوجية ، سياسية ، او اقتصادية ، بل ثقافية كان الناس يعيشون الى الاحادية على سؤال الهوية ، من نحن ؟

وكانت الاجابة على الطريقة التقليدية ، برجوع الى الاشياء التي تعني الكثير بالنسبة اليه ، الاسلاف ، الديانة ، اللغة ، التاريخ ، العادات ، والمؤسسات يعرف الناس انفسهم بالجماعات الثقافية ، الجماعات الدينية ، القوميات وعلى المستوى الاوسع ، الحضارات يستخدمون السياسة لتطوء اهتماماتهم ، لكن ايضا بتحريف

هويتهم ، فنحن نعرف من يكون فقط عندما نعرف ان لا نكون وفي الغالب عندما نعرف نحن ضد من .

الحكومات القومية صارت هي النمط السائد في العالم وشؤونه ، وسلوكياتهم وتوجهها كل قوى المال في الماضي ، في السعى وراء القوة والثورة ولكنها ايضا مشكلة بواسطة انتخاب ثقافي ، وتبنيات ثقافية فالتقسيم لم يعد بناءا على المربعات الثلاث ، التي سادت في حرب الباردة ، ولكن بناءا على الثقافات الرئيسية في العالم .

السيخ :

جميع المؤرخون يعلمون بوجود حضارة ثقافية صينية واحدة ، تعود تاريخها الى 1500 قبل الميلاد او حضارتين على الاكثر ، احداهما خلقت الاخرى فالقرون الاولى من العصر المسيحي .

اليابانية :

بعض المؤرخين ، يجمعون بين الثقافة الصينية واليابانية ، ولكن معظمهم يعترفون باليابان بإعتبارها ذات حضارة متميزة ، وان الحضارات الصينية متمخضه عنها بظهورها في العام 100 بعد الميلاد ، و400بعد الميلاد .

الهندوسية :

وهي حضارة او حضارات متعاقبة ، وجدت في شبه القاره الهدية ، منذ القرن 1500 ق . م بشكل او آخر فإن الهندوسية ظلت مركزية للثقافة الهندية ، منذ الالفية الثانية قبل الميلاد .

الاسلامية :

نشأت في شبه جزيرة العرب ، من القرن السابع بعد الميلاد ، انتشر الاسلام بسرعة عبر شمال افريقيا ، وشبه الجزيرة العبرية وشرق الى وسط آسيا ، وشرق

القارة الهندية ، وجنوب شرق آسيا ، الكثير من الثقافات المميزةبما فيها العربية ، التركية ، الفرس ، والمالية تتواجد في داخل المحيط الجغرافي للاسلام .

الغربية :

ظهور الحضارة الغربية ، اما درج على تسميته المسيحية الغربية ، عادة يؤرخ له منذ 700 بعد الميلاد وتتمتع بمكونين رئيسين ، في اوربا ، وامريكا الشمالية .

امريكا اللاتينية :

ينظر اليها على انها جزءا من الغرب ، لها هوية مميزة ، لها مؤسسية ، وخضوع سلطوي والتي توجد في اوربا بدرجة اقل لدرجة اقل كثيرا ، و لاتوجد في امريكا الشمالية مطلقا ، كل من اوربا والولايات المتحدة ، اختصاء بتعسير الاصلاح ، وجمعوا كلا من الثقافتين البروتستاتية و الكاثوليكية ، بينما ظل اهل امريكا اللاتينية كاثولكيين بشكل غالب ، وهي ايضا تضم ثقافات اصيلة ، والتي تمت ازالتها في امريكا الشمالية .

ألاورثودوكس :

هذه الحضارة التي تجمع التقليد الارثودوكسي ، للمسيحية مع الثقافة السلافية واوربا الشرقية ، وروسيا عادت الى الظهور مجددا منذ انهيار الاتحاد السوفيتي.

الافريقية :

هناك جدال حول ما اذا كانت هنالك حضارة افريقية مميزة ، وشمال افريقيا شرقها يجسدان الحضارة الاسلامية ، تاريخيا فإن اثيوبيا شكلت حضارتها الخاصة في الاماكن الاخرى ، فان الامبريالية جلبت عناصر الحضارة الغر بية ، الهويات

القبلية تسود حول القارة الافريقية ، ولكن الافارقة في حالة تطور متزايد لحسهم الافريقي ، افريقيا جنوب الصحراء يمكنها الانخراط في حضارة متميزة ، مركزها جنوب افريقيا .

البوذية :

مبتدئة في القرن الاول بعد الميلاد ، فقد تم نضير البوذية من الهند الى الصين ، كوريا ، فيتنام ، اليابان ، حيث اختلفت الثقافات المحلية فقد ، او تم كبتها ما يمكن وصفه وصفا شرعيا بأنها حضارة بوذية ، وهو موجود في سريلانكا ، بارما ، تايلاند ، لاوس ، كوبيديا ، التبت ، منقوليا ، بوتان .

على كل فإن انتهاء البوذية في الهند واندماجها في الثقافة المحلية ، في بلدان اخرى كبيدة يعني انها لم تكن الاساس الذي يمكن ان تقوم عليه حضارات كبيرة .

ان الهند الحديثة تمثل خليط من الهندوسية ، والحضارة الاسلامية ، بينما الفلبين هي تتميز بالهجين السيخي الغربي لاعتبارهم آسيويون ومسلمون ، وان الحضارة الاسلامية تبدا في توكيد العالمية وثقافاتهم ، ان الغربيون ساعون الرابط بين العالمية والامبريالية ، ويقدرون فضائل العالم الجماعي ، وحتى يتم الحفاظ على الحضارة الغربية ، فإن الغرب في حاجة الى توحيد الهدف ، يجب ان تتوحد داخل الاتحاد الاوربي ، وحلف الناتو ، الحكومات الغربية لوسط اوربا ، فيهم مشجعون توجيه امريكا اللاتينية غربا ، يسعون الى تقليل انسحاب اليابان بعيدا عن الغرب ، تجاه التكيف مع الصين ، وقبول روسيا اعتبارها الدولة الاساسية بالتوجه العرفي ، وهو قوة ذات مصالح شرعية .

ان المسؤولية الاساسية للقادة الغربيون ، ان يدركوا ان التدخل في شؤون الحضارات الاخرى ، هو المهدد الوحيد للاستقرار في العالم ، على الغرب ان لا

يحاول اعادة تشكيل الحضارات الاخرى لتكون على شاكلتها هي ، بل عليها الحفاظ على وتجديد الميزات الخاصة لحضاراتها هي .

صدام الجهل :

بقلم إدورد . و. سيد

ان مقال صمويل تونز ، صدام الحضارات في صيف 1993 م حول الشؤون الخاصة حيث جذب كما مدهشا من الانتباه والتفاعل ، لان المقال كان يهدف الى تزويد الامريكان بموضوع جديد ، لمرحلة جديدة في عالم السياسة بعد نهاية الحرب الباردة ، ان الحجج التي قدمها هنتنج تونز بدت كبيرة وأخاذه شجاعة ، وحتى ذات نظرة ثقافية ، كانت نظرته من الواضح مسلط على خصوم في المستوى صنع القرار ، ومنظرين مثل فرانسيس فوكوياما وافكاره عن نهاية التاريخ ، اضافة الى الجماعات التي انطلقت بإنطلاق العولمة ، والقبلية وتفكك الدولة ، ولكن كما اقروه صمموا بعض جوانب هذه المرحلة الجديدة ، هو بصدد اعلان مرحلة جانب هام ، مما يحتمل ان تكون عليه السياسة العالمية في السنوات القادمة ، ولقد استمر في التقدم دون تردد ، انه افتراضي انا ان المصدر الاساسي للصراع في هذا العالم الجديد لنا ، يكون فكريا في الدرجة الاولى او اقتصاديا ، ان الانقسامات العظيمة بين البشر المصدر الاساسي للصراع سيكون ثقافيا ، الحكومات القومية ستكون هي الاكثر فعالية في الشؤون العالمية ،لكن الصراع الرئيس للسياسة العالمية ، سيحدث بين الامم والمجموعات والحضارات المختلفة .

ان صراع الحضارات سيسيطر على السياسة العالمية ، الحدود الفاصلة بين الثقافات ستكون هي حدود المعركة في المستقبل .

معظم الحجج في الصفحات التي تلت ذلك ، اعتمدت على فكرة باهتة لشئ اسماه هنتجتون الهوية الحضارية ، والتفاعل بين سبعة او ثماني حضارات كبيرة ، والتي يكوزن فيها الصراع بين الاسلام والحضارة الغربية مستحوذا على نصيب الاسد من اهتمامه ، في مثل هذا النوع من الفكر العدواني ، هو يعتمد بكل ثقله على مقال كتب في العام 1990 ، بواسطة الخبير في شؤون الشرق بيرناند لويس والذي جسد افكاره في اسماء مثل جذور الغضب الاسلامي ، وكلا المقالين فأن تشخيص كتابين عملاقين يمى الغرب والاسلام ، تم ايراده بطريقة متهوره وا نما موضوعات بالغة التعقيد ، مثل الهوية والثقافة ، وجدت في عالم اشبه برسومات كرتونية ، حيث ان الشخصيتين الكرتونتين بولي وبلوتو يضربان بعضهما دون رحمة ، واحدهما دائما اكثر نقاء من الاخر ، وملاكم له الغلبة على خصمه ، من المؤكد انه ليس هنتجتون ولا لويس لديه الوقت لاسس الحركة الداخلية الجماعية لكل حضارة ، او للحقيقة التي تعني ان المضمون الرئيس في معظم الثقافات الحديثة ، يهتم بتعريف او تفسير لكل ثقافة .

في الواقع ان هنتجتون هو منتمي الى فكرة ويريد ان يحصل من الثقافات والحضارات ، ماليس هي عليه حقا ويظهرها على انها معاديه للانسانية نفسها، ما يبدو ملحا فعلا في الداخل ، ومحتملا للنقاشات منذ الاحداث المريعة 11 سبتمبر ، المخطط لها جيدا ، والتي شكلا قتلا جماعيا مدبرا بواسطة مجموعة صغيرة من العسكريين المبعدين ، تحول والى دليل من قبل هنتيجوتن بدلا من ان يراها كما هي ، مجموعة من المجرمين ، وقد انحدر بعض القادة لاستخدام مفاهيم هنتيجوتن ، مثل بيرلسكوني الذي جنح الى التفاخر لانتماءه الغربي ، واضطر الى الاعتزال عندما قال مهاجما الاسلام ، كيف ان لدينا مؤازرات ومايكل انجلو وهم ليس لديهم مثل هؤلاء .

ان ديباجات مثل الغرب والاسلام ، تضلل وتشوش العقل والذي يحاول ان يجد منطقة لحقيقة غير متسقة مع المنطق:

ولكن لماذا لا نرى ما يوازي الجنوح عند الاسلام في الغرب ؟ وما يشابه اسامة بن لادن واتباعه في الطوائف ، مثل برانش ، ديفد بانتر ، او اتباع القسيس جيم جونز ، في قوانا او منظمة امشرينكيو اليابانية حتى صحيفة الايكوفومست المتيقظة الاسبوعية في مقالها في 22سبتمبر، 28 سبتمبر لم تستطع مقاومة الجنوح الى اقصى التعميمات .

وهي تمتدح هنتنجتون بشكل مبالغ فيه وملاحظاته القاسية الحادة رغما عن ذلك فهي ذكية ، هذا وصف صحيفي ، حول الاسلام اليوم ، فان الصحيفة تقول بأن بليون او ما يقارب ذلك من المسلمين ، مقتنعين بتفوق ثقافاتهم ومهووسون بضالة السلطة ، هل قام هنتيجون بتغطية 100 اندوسي ، و 200 مغاربة، وخمسمائة مصري، وخمسون من البوسنة ، حتى لو كان على ذلك في اى نوع من النماذج يكون ذلك الذي خرج به ، لا يمكنه حساب المقالات وحصرها ، والتي ذهبت في هذا المنحنى الخاص بهنتجون في كل صحيفة من اوربا وامريكا ، فجنحوا الى استخدام مفردات تشمل على عملقة وكشف الحجاب او نهاية العالم ، استخدام كل من هذه المفردات ليس بغرض الافهام ، ولكن لاشعال روح السخط عند القارئ بإعتباره من مواطني الغرب ، وما نحن في حاجة الى ان نفعلها ، ثم استخدام البلاغة الشيرشلية بشكل غير مناسب ، بمهاجمين عينوا انفسهم في حرب الغرب ، وخاصة امريكا ضد الكارهين لها بإهتمام ضئيل ، وتجاهل لتاريخ بأكمله يتحدى هذا التقليل من الشأن ، وتسرب هذا الموقف من مكان الى آخر ، متجازوا الحدود التي يفترض انها توصلنا جميعا لمعسكرات مسلحة .

هذه هي مشكلة الديباجات التي تتجاوز الفهم مثل مفهوم الاسلام والغرب ، فهي تضلل وتشوش العقول ، والتي لا يمكن تجاهلها ا وان تكبد الى الاسفل بهذا القدر من السهولة .

استطيع ان اتذكر بأنني قمت بمقاطعة رجل في مجرى حديثة ، بعد محاضرة قدمتها في احدى جامعات وست بانك في العام 1994 ، وذلك عندما نهض من مقعده بين الجمهور وبدأ بمهاجمة افكاري ، بإعتباري غربي معارض لافكاره الاسلامية المتشددة التي تبناها ، لماذا تر تي بذلة وربطة عنق ، انها غربية ايضا ، فجلس وعلى وجهه ابتسامة محرجة ، كان هذا اول رد خطر بذهني ، انهم غربيون ايضا ، ولكني تذكرت الحادث عندما بدأت تتآتى معلومات عن حادث 11 سبتمبر ، وكيف انهم تمكنوا من الالمام بكل التفاصيل الفنية لتنفيذ شرهم القاتل ، في مركز التجارة العالمي ، البنتاغون ، الطائرات التي استخدموها ، اين يمكن ان نرسم الخط الفاصل بين التكنلوجيا الغربية ؟ وما عليه برجسكوني من عدم قدرة الاسلام على ان يكون جزءا من الحداثة ، لا احد يستطيع فعل ذلك بسهولة وكم من بين هذا فعل التعميمات ، والفرضيات الثقافية ، مثال على ذلك فإن المشاعر البدائية والراقية في ان معا لن تستطيع ان ترسم حدا فاصلا بين الغرب والاسلام ، هذا ليس صحيحا في حالة الاسلام والغر ب فقط بل حتى بين الماضي والحاضر.

موضوع صدام الحضارات ، يشكل خيارا افضل لتدعيم الغرور الذاتي اكثر من كونه فهم نقدي لاستقلالية ذاتية تميز زماننا هذا :

انه كوانراد ، اكثر من ايا من قرائه ، كان يمكنه ان يتخيل هو الذي استطاع ان يفهم الفرق بين لندن المدينة المدينة المتحضرة ، وقلب الظلام ، هو من يستطيع ان يصمم كيف انهار هذا بسرعة في تطرق مفرط للاوضاع ، فإن قمم الحضارة الاوربية يمكن ان تسقط فجأه في اكثر الاعمال بربرية ، دون اعداد مسبق

او مرحلة انتقالية ، انه كوانراد ايضا في مؤلفه العميل السري 1907 مم الذي اكتشف علاقة المصاهرة بين الارهاب والمفاهيم المجردة ، مثل العلمية البحتة، الاسلام ، الغرب ولكن مثل هذه الافكار الغميسة المليئة بالغموض ونزعة الشكل ، نادرا ما تمكنا من التسلح بموجهات صالحة لمواجهة المواقف التي نحن بصددها الآن ، ان الحرب الصليبية التي تم استخلاصها من اقوال هنتيجتون التي تشتمل على الادعاءات للصراع بين الغرب والاسلام ، والتي منها اشتق الحديث الرسمي مفرداته في الايام الاولى بعد 11 سبتمبر ولكن للحكم على الكم الثابت من الفاظ الكراهية وافعالها اضافة الى تقارير السلطات القانونية ومجهوداتهم الموجهة ضد العرب ، والسلمين ، والهنود على امتداد القطر ويستمر المثال في تكرار نفسه .

وواحد من اسباب استمرارية وتكراره وهو وجود المسلمون المتزايد على طول اوربا والولايات المتحدة ، اسبانيا ، بريطاينا ، فكر في سكان فرنسا اليوم ، ايطاليا ، المانيا ، اسبانيا ، حتى السويد وستعلم ان الاسلام لم يعد في حدود الغرب بل في وسطه ، ولكن ماهي ممدات مثل هذا الوضع ؟ مدفونة في الثقافة الجمعية ، توجد زكريات بالفتوحات الاسلامية العربية القديمة والتي بدأت في القرن السابع كما كتب عنها المؤرخ البلجيكي الشهير في كتابه محمد وشارلمان 1939 محطما المكون المسيحي الروماني واعطى المجال لبزوغ حضارة جديدة بقيادة جديدة هي المانيا ، وفرنسا الكارولينية ، والتي وضعت على عاتقها مهمة استعادة الدفاع عن الغرب ضد اعداده الثقافيين التاريخيين .

ثم ظهر التراث الخاص بالتوحيد ، الديانات الابراهيمية كما سماها لويس مسانيون بطريقة صحيحة مبتدئة باليهودية ، والمسيحية ، كل منها يخلف الاخر ويحمل ما حمله للمسلين فإن الاسلام يلبي وينهي خط النبؤات .

ان هناك توصية استمرار التوحيد نفسه الدين الابراهيمي كما لويس ماستوقن سماه بشكل ملائم البداية مع اليهودية والموسيقية ، اى خلافة يكثر التردد على الشئ الذي أتى قبله المسلمين ، الاسلام جاء موافقا لمتطلبات معينة ونهايات طريق النبوة ، ولا يزال ليس هناك تاريخ حديث ، او يبسط في جوانب بين هذه التبعيات ، ليس واحد منها يأتي من الوسائل متجانسة ، مخيم موحد معظم الغيرة على كل الآلهة وحتى تقارب مسلط على فلسطين الى متى الحالة العلمانية والمأساوية التي يعانون منها وتحيط بهم ، ليس لاستقرار ثم المسلمون ، المسيحيون يتحدثون بسهولة عن الحملات الصليبية ، والجهاد ، واسقاط وجود اليهودية ، غالبا مع عدم مبالاة رفيعة مثل جدول اعمال ، اقبال احمد ، يقول وهو يطمن الرجال والنساء ، ان المعيار في وسط هذه التركة بين عمق الماء كتقاليد والحداثة لكننا جميعا نسبح في هذه المياه وتعد المياه جزءا من المحيط التاريخي فنحاول نحرس ، او نقسمه مع حواجز غير مجدية ، هذه ازمنة توتر لكننا من الافضل ان نفكر في شروط قوة وضعف المجتمعات ، السياسات العلمانية سبب الجهل والمبادئ العالمية للعدالة وظلم ، ثم بعيدا في بحث توسع الفكرة المجردة ، ذاك ربما يعطي ارضاءا مؤقتا لكن قليل معرفة الذات او تحليل على علم صراع الحضارة او اطروحة هي وسيلة للتحايل حرب الكواكب .

مقابلة بين الفوضى والنظام :

نحن نعيش في عالم من النجاح غير المسبوق ، ولكن عندما تنفجر الفقاعة المالية ، فإنخنا سنغرق في ازمة عالمية ، فالامم لم تعد تخرج للحرب ، ولكن الحروب الاهلية مزدهرة ، تبنت الانسانية مبدأ الاستقلال الانساني ، لكن النظام البيئي العالمي يواجه ازمة نهائية ، يعتمد الامر على منظورك الشخصي ، اما اننا نقف على حافة عالم ذهني ، او على حافة الكارثة التقى روبرت رايت مع روبرت

كابلان ، اكبر المراقبين الامريكان للشؤون العالمية ، والحالة الانسانية ، تقابلا في العاصمة واشنطون ، لتقديم وجهات نظر متناقضة لمجرى التاريخ .

سيارة الميني فان خاصتي والسلام العالمي:

بقلم روبرت رايت

كل من يعرفني ، سيدهش من انني أمثل دور المتفائل ولكن عندما يتم وضعك جمبا الى جمب ، مع روبرت كابلان فلن يكون من الصعب ان تخرج مرحا ، ومستبشرا حول العالم .

ما هو الاساس الذي تقوم عليه تفاؤلاتي ، او وضعتني ، وتشخيصي قائمة على فكرة اللعبة المالية من الرقم صفر والتي تشكل مرجعية الى نظرية خاصة بالالعاب ، اللعبة الصفرية ، هي ما يمكن ان تراه في لعبة مثل التنس فكل نقطة هي جيدة لاحد اللعيبة ، وسيئة للآخر ، اذن فإن مصائر اللعبة يتم تبادلها عكسيا في الالعاب اللاصفرية فإن الحظوظ يمكن تعادلها ايجابيا ، والنتيجة يمكن ان تكون نصر مقابل نصر ، او خسارة مقابل خسارة ، اعتمادا على طريقة لعب المتنافسين وفي الواقع ، وفي لعبة التنس الزوجي ، فإن اللعبة في الفريق نفسه لديهم علاقة لاصفرية لان كلاهما سيكسب او يخسر في هذه الايام مجتمعنا منخرطين في علاقات اللاصفرية نحن انفسنا لا ندركها، وهذه ميزة من ميزات العولمة انها تقنعنا في علاقات لاصفرية.

ونظريا وبما ان العولمة تصنع الناس في المزيد من العلاقات الصفرية على مستوى الامم ، فإنه من المتوقع ان ترى المزيد في الهيئات المؤسسية لمواجهة مثل هذه المشكلات هذه ليست نظرة عميقة خارجة على مجرى الاشياء ، لوقت يكفي العلماء في التحدث عن الاستقلال الداخلي المتنامي للامم والمنطق المتنامي وراء

التعاون ، ولكنني أؤمن بأن هذه العملية تتقدم بسرعة ، ذلك انه في قرب مما يتوقع الكثيرين ، سنجد انفسنا قد وصلنا الى نظام قائم على التعاون بين الامم شامل كان يعتبر الحكم في العالم .أنا لا أقصد الحكومة العالمية، سلطة مركزية واحدةأتصور مزيج الخاسر من المنظمات العالمية والإقليمية .ولكن لا يزال أنا تخيل بعض التضحيات كبيرة جدا من السيادة الوطنية إلى هيئات فوق وطنية لقد رأينا بالفعل قليلا من هذا الاستسلام للسيادة الوطنية مع منظمة التجارة العالمية، وأنا أزعم أن هناك قليلا من ، الاستسلام صنعاءعندما وقعت 174دولة على اتفاقية ويا الكيميائية.

حقا التاريخ ليس فقط شئ يتبعه آخر انه عملية ذات اتجاه ولديها مؤشر:

انا اتوقع بشدة ان يستمر الميل نحو الحكم العالمي ، رغما عن ثقتي الكبيرة في امكانية حدوثها في المدى البعيد اكثر منها في المدى القريب .

نحن لا نعرف تفصيلا عما ستكون عليه الثورة التكنولوجية في المستقبل ولكن لدينا فكرة جيدة ، اذ ان تكنولوجيا المعلومات ستستمر في التطور وتدخل الناس في شبكة من المعاملات ، والتفاعلات ، والاستقلال الداخلي ، وستطور تكنولوجيا الاسلحة ، ولكن قد يكون الاهم من ذلك ان المعلومات حول بناء اكثر الاسلحة فتكا.

كابلان انت محق ولكنه ليس على طريق مقرر له مسبقا اذ ان مسار التاريخ هو فقط تطور تدريج تتخلله العديد من حالات التطور والانحلال .

يصير ممكنا ، للمزيد من الناس ، بذلك فإنه سيسود مفهوما بين الامم في ادارة التطور واستخدام هذه الاسلحة ، ان الثورة التكنولوجية ، ستستمر في فعل ما فعلته للقسط الواسع من التاريخ ، جاعلة مصائر الناس اكثر ثقافيا ، وترابطا .

ذلك ان اليوم فجميع الناس في العالم بكل اديانهم ، وثقافاتهم ، والوانهم يستحقون حظ من الاحترام والتقدير ، فإذا سألت لماذا لا أؤيد ضرب اليابانيين بالقنابل ؟ فأجيبك ببساطة لانهم قاموا ببناء سيارتي المنيفن .

التينمتمصائرشعوبالعالمأكثرارتباطامعمرورالوقتليسفيحدذاته

أخبارجيدةكماكنتقدلاحظت،العديدمنالأمثلةديناميةتغيرصفريةهيفيالواقعألعابسلبيةمحصلتها،يخسرفيهاالألعاب،حيثكانالهدفمناللعبةهولكسرحتىالاحتباسالحراريهومثالعلىمثلهذهالمبلغعبةحيثتريدفقطلدرءسيئةلبعدالذيالمكالماتأبحاثللتعاونالمؤسسيوبعضالتضحيةالحقيقية،لوكانصغيرا،السيادةالوطنية.لذلكعندماأزعمأنالتاريخملامحأكثروأكثرهذاغيرصفرية،أنالبيانليسفيحدذاتهجيدةأوسيئة،انهامجرد. انهامجردشيءعلينأنيحسبلهاحساب. ولكنهناكميزةواحدةمناتجاه.

التاريخالبشريالذيهوعلىالأقلتفاؤلاأقلمايقالفيبعضطرقالتعويض.

هذاماأناتوسيعأخلاقيبوصلة. الفيلسوفبيترسنجرديهحولهذا. إذاكنتأعودإلىاليونانالقديمة،كانهناكوقتعندماأعضاءتعتبردولةالمدينةاليونانيةواحدالمتطلباتالبيئيةلدولةالمدينةاليونانيةأخربلاتليقبالبشرحرفيا.

أنهمستذبحوالنهبدونأيتأنيبللضميرثمخضعجاكعمليةجيشالتحريرالوطنيوقرروأنغيرهممناليونانيينفيالواقعهمالبشرأيضا. انهامجردالفرسالذينليسوامهمةالجواب، حسنا،كانالتقدممحدودا،ولكنهكانتقدمواليومأعتقدأننحققنالمزيدمنالتقدم،وخاصةفيالدولالمتقدمةاقتصاديأعتقدالجميعفيهذهالبلدانأنأقولأنالناسفيكلمكان،بغضالنظرعنالعرقأوالعقيدةأواللون،يستحقونذلكأقلاحتراماالحدالأدنى"إذاكنتتسألللماذاماحدث.

أزعمثيتالذيتحصلعليهاالعودةإلىهذهالديناميكيةالأساسيةمنالتاريخ،وهذاالنمومنايرو،اذانظرتمالىاليونانفيوقتبهمالعلاقاتالتنويرمحدودةكانتتنموأكثرمحصلتهابينودولالمدنالىيونانيةلأنهاكانتالقتالمعاالحربضدالفرسانهمبحاجةبعضهاالبعضأكثرمنذلك،أنهمكانوافيقاربواحد،ومعدلكانعلا

يهمأنيمنحكلمنهماالدقةمالايقلعنالحدالأدنىوا إذاكنتتسألللماذالروحالكونيةالأخلاقيةيسودالآنفي مرحلةمتقدمةاقتصاديا،علىالصعيدالعالميلدولالمبشور ،وأودأنأقولانهانفسالجواب.

اذاأنتسألنيلماذالااعتقدانهافكرةجيدةلقصفجابا،وأناأقول، "لشيءواحد،لأنهابنيتليمصغرةفان "أنافخوربأنأقوللديبعضأكثررقيالأسبابأيضا،لكننيأعتقدأنهذا،المشتركبينالإداراتالخرسانةالأ ساسيةقواتالناسبمنحواحدآخرعلىالأقل ،

الحدالأدنىمنالاحترام،ليفكرقليلارفاهيةلوفيمنتصفالطريقفيجميعأنحاءالعالمانا أتوقعهذا ديناميكي ينمو ويستمر في المستقبل حيث ان الامراض تنتشر عبر الحدود كليا ليس هناك زمن محدد وهو شأن اقلق الامريكين عن صحة الشعوب في افريقيا، وآسيا في العالم حيث يستخدم الارهابيون التقنيات الفتاكة التي لا يسبق لها مثيل ، من اهتمام الامريكين ان تخطر الحكومات السياسية ، قبل ما يلتهبه شبح الارهاب لان ميزة مجتمع العولمة ، ابان الكوارث تكون على المستوى العالمي ، اذن نحن الآن في هذه العملية حيث اما نحن لفهم الاخلاقية فرض سياسي ، لهذا هو قدرنا مشترك المتزايد مع بعض الشعوب او هناك شئ سوف يحدث ، العالم الحديث بإتجاهات عديدة مكان مشوش ومثير للقلق الاشياء تتغير الى حد بعيد سريعا ، اذا ان نظرنا برؤيا واسعة للماضي بأن يأتي بطرق مشرقة اليه ، التاريخ ليس فقط شئ يتبعه آخر انه عملية ذات اتجاه ولديها مؤشر ، واعتقد اذا استخدمنا المؤشر نوجه انفسنا ، وانا سوف اتنبأ بأن العقود المقبلة فلن تتسم بالفوضى .

حتى يتحقق الامل الافضل فعليك ان تتحسب للاسوأ:

روبرت كايلان

حسنا بوب ، بينما ظلت ان تنظر الى الامام متأملا في التقديس الكوني للتاريخ ، فقد ظللت انظر فقط لمدى عشر او خمسة عشر عام على مدى السياسة الخارجية ، والتي تظل الاكثر تأثيرا ، عندما ينظر اليها على ضوء اسوأ ما يمكن

توقعه من الوقائع على امل ان لا تحدث هذه الوقائع على آن أذكرك بأن التشاؤم البناء وهو متجزر بعمق في العادات الامريكية ، فهو الاساس الذي قام عليه الدستور الامريكي ، فإذا قرأت الاوراق الفدرالية ، ستجد ان امريكا صارت بلدا للمتفائلين على مدى 225 عاما ببساطة لاننا نلنا حظا وافرا من انظمنتنا للحكم التي أنشأها متشائمون ، الثورة الفرنسية ، قامت على التفاؤل ، على ان المثقفين يمكنهم وضع نتائج ايجابية من الاعلى ، ولكن اقصى تطورها اوصلهم الى دكتاتورية نابليون بونابرت ، قال ، قال الكسندر هاملتون اعظم المؤسسين الآباء قال : لا تظنوا انه ستكون هناك حروب اقل في العالم ببساطة لانه ستكون هناك الكثير من الديمقراطيات في الفيدرالية السادسة ، قال ان هناك عدد من الحروب بسبب دوافع تجارية مساوى للدوافع التوسعية في الحدود .

لقد كتبت في عام 1994 ان هنالك جزء من العالم يتقدم نحو المزيد من التطور بينما هناك آخر يضم المزيد من سكان العالم يزحف في اتجاه آخر بسبب موضوعات مثل السكان ، ندرة الموارد ، والمرض ، اذن دعني اخبرك كيف ارى الاشياء ، والآن بعد سبع سنوات لاحقة ، المتعمر الاوربي فعل الكثير من الاشياء السيئة ، ولكنهم جلبوا بعض النظام لافريقيا جنوب الصحراء ، جنوب آسيا ووسط آسيا ، ذلك العمل الحكومي بدأ يتحلل في العام 1990 م عندما رأينا تحطمه العديد من الاماكن الطرفية ، انا نستخدم كلمة طرفية ، ذلك لان فيها القليل من السكان ، اقتصادياتها صغيرة ، وليست ذات تاثير على الاقاليم التي حولها ، كل ذلك مثل ، الصومال ، سيراليون ، طاجكستان ، هاليتي ، ورواندا هي ليست حكومات ذات تأثير في أقاليمها ولكن انظر كيف ازعجت المجتمع الاوربي .

رايت" :نحن في طريقنا للوصول إلى نظامالتعاون المؤسسي بينالدول التي هي شاملة لذلك فمن يوصف بأنهالحكم في العالم":

اعتقد ولعدد من الاسباب اننا سنشهد ، ضعف وتحلل وقد يحدث تقلل لاكبر واكثر المجتمعات حداثة في العشرة او خمسة عشر عام القادمة وذلك لاماكن مثل نيجيريا ، ساحل العاج ، باكستان ، وسنرى أزمات حادة في بلدان مثل البرازيل ، والهند ، هذا التحلل في البناء الذي خلفه الاستعمار ، سيخلق نوع الازمات حيث لايمكن ان تكون هناك سيناريوهات لتدخل ، ستكون اسوأ مما كانت عليه في البوسنة ، او سيراليون ، المشكلة ليست ان هذه الاماكن قيد حكومات سيئة بشكل خارجي ، فهم يجتهدون بأفضل ما عندهم شأن غيرهم ، فالاسباب اكثر تعقيدا ولا يمكن تتيعها .

اولا : هذه المجتمعات تسير في اتجاه الحداثة ، رغما عن ان التاريخ يحدثنا عن ان الديمقراطية الحديثة تحقق الاستقرار فإن التاريخ ايضا يخبرنا بأن بناء الديمقراطية الحديثة سبب في عدم الاستقرار ، بينما يتطور نظام السوق الحر ، فإن الكثير من الناس سيجدون انفسهم منخرطين في العملية السياسية وكل هؤلاء الناس تملأهم الرغبة ، والطموح ، ودائما يطلبون ، ويدعون ، ان المؤسسات الحاكمة ، لاتستطيع ان تلبي طموحاتهم ، وتبدأ الامور في التحطيم .

انه النمو الاقتصادي الذي يشعل الانقلابات السياسية وليس الفقر .

التحدى الآخر الذي يواجهه استقرار دولة الامة هو السكان ، انك تسمع الكثير عن ان كلمة السكان قد شاخت ولكن هذا صحيح فقط على المدى الطويل وعلى البعد العالمي اجمع ، انظر الانفجار السكاني السياسة الخارجية مارس ، ابريل 2001م ، ولكن عندما تنظر أمامك فقط الى 20 او 30 من البلدان على المدى العشرون او الثلاثون عاما المقبلة فإنك تلحظ ازدياد جنوني في عدد الشباب من السكان هذا يسميه علماء السكان طفرات الشباب ، عندما نشاهد التلثفاز وترى احداث شغب في اندونيسيا ، ساحل العاج ، غزة والضفة الغربية وجه الشبه بينهم

جميعا بأن العنف في حالتهم جميعهم يقوده الشباب 15 الى 29 عاما والذين يعانون من البطالة والتوتر ان قطاع الشباب من الذكور من السكان بهذه الفئة العمرية معرضة لازدياد الشديد في البلدان التي تعاني من عدم الاستقرار وعلى الحافة مسبقا ، وكلمات اخرى فإن البلدان التي لديها هرم سكاني مثقل للقاعدة اصغر اعضاء المجتمع سنا هي التي لا تستطيع ان تتحمل هذه الاوضاع .

وان لم يكن ما ذكر سايف يكفي لاظهار الفهم الصحيح فإنه لدينا حركة التمدن ، ان القرن الواحد والعشرون سيكون القرن الوحيد في العالم حيث اكثر من نصف البشرية سيعيشون في المدن حتى افريقيا جنوب الصحراء كادت ان تكون 50% مدنية ، ان المجتمعات المدنية اكثر صعوبة في الادارة الحكومية من الريفية ، حيث يستطيع الناس في الريف ان يزرعوا طعامهم ولذا فهم اقل تأثيرا لازدياد الاسعار للسلع الاساسية ، وان المجتمعات الريفية لا تحتاج الى البنيات التحتية المعقدة للمجاري ، ومياه الشرب ، الكهرباء ، واشياء اخرى تشكل ضروريات للمجتمع المدني ، ان التمدن يزيد من أفق الاخطاء للقادة في العالم النامي وفي ذات الوقت يضاعف من فرص النجاح من الصعب ارضاء المجتمع المدني مقارنة بالمجتمع الريفي خاصة عندما يكون ذلك المجتمع يتناما بقفزات ويجعل المؤسسات الحكزومية عاجزة عن مجاراته ، عندها يصير هناك ندرة في الموارد خاصة في المياه .

لقد انفقت صيفا في قرية صغيرة في البرتقال حيث كنا نحظى بالمياه فقط ثماني ساعات في الاسبوع بأكمله ، كان يتوجب علينا ان نقود السيارة لمسافة نصف ميل حيث النافورة المحلية لنملأ اواني المياه ، كل من لم يجرب ندرة المياه لن يستطيع ان يتخيل معنا ان لا يكون لديك الماء لنظافة مرحاضك الخاص ، او ان تأخذ حماما ، هناك جفاف لمدة 4 سنوات الاخيرة عبر قطاع من جنوب آسيا

وافغانستان ، باكستان الى الهند السدود صارت منخفضة لذا فليس هناك ما يكفي للشر ب وتوليد الكهرباء ، اذا ففي مثل هذه المدن ذات الطقس الحار في الدار تحت القاري فإنك تجد القليل والقليل من تكيف الهواء في الصيف مثل هذا الوضع ليس بالضرورة بان يتسبب في ازمة سياسية ، ولكنها تشكل جزءا من الخلفية من الازعاج التي تعمق الازمات الموجودة مسبقا ، هذا التوتر يزيد التوترات العرقية سوءا ويجعل الانقسامات الاجتماعية صعبة الحل ، بإقتضاب فإن الناس سيشتعلون بالغضب ، كانت هنالك سلسة من احداث الشغب في كراتشي ، باكستان وقبلها وليس وقن بالطويل سبقتها مدة مطولة من انعدام الكهرباء بسبب انحسار المياه .

كابلان من المتوقع ان نشهد ضعف ، تحلل ومن الجائز جدا ان نشهد نفكك مجتمعات حديثة تتمتع بكبر الحجم وتداخل وذلك في في العشر او خمسة عشر عاما التالية:

ثم هناك التغير المناخي دعنا فقط نقوم فقط من اجل الجدال المحض ، ان كل هذا الدفء الكوني هو امر مبالغ فيه وانه في الواقع لا وجود له بأن هذا يعني لا يشكل مشكلة ، حسنا فحتى لو اننا قمنا بإستبعاد عامل الدفء الكوني فإن التفاوت الطبيعي في الاوضاع المناخية اثناء العقود التالية سيشكل فيضانات مدمرة والتغيرات اخرى وذلك لانه اول مرة في تاريخ العالم بانه لدينا مئات الملايين من البشر يعيشون في تضاريس ضعيفة وهشة بيئيا ، حيث لم يكن مفروضا ان يعيش فيها بشرا ، اذا فحتى بدون دفء كوني فإنك ستحظى بأحداث طبيعية يمكنها ان تشعل شرارة تغيير سياسي مؤسسية ، اخيرا العامل الاخر الذي سيشعل أزمات خطيرة في الكثير من الدول الا وهى الديمقراطية ، فالجميع يطلبون الديمقراطية لا فائدة من الانكار ولكن ديمقراطية ميالة للصمود في افضل حالاتها عندما تظهر اخيرا فيجب ان تكون الحجر الاخير لكل انماط التطور الاخرى وذلك عندما يكون لديك طبقات

وسطى يقومون بدفع ضرائب دخل ، عندما يكون لديك مؤسسات يقودها بيروقراطية مثقفة ، عندما يتم حل جميع حلب الموضوعات الكبيرة للمجتمع مثل مشاكل الحدود الاقليمية وان يكون لديك مسبقا نظام حكم اجتماعي منظم ، عندها فقط يستطيع المجتمع التكيف مع حكومات اقلية ضعيفة عندها ، ايضا تستطيع ديمقراطية اطلاق قدرات الام الكامنة ، الان وفي بقاع كثير من العالم نر ى الديمقراطية تتطور في كثير من بقاع الارض مصحوبة بالعطالة ومعدلات تضخم مريعة مثل المانيا عام 1930 م ، عندما ظهر هتلر في ظروف ديمقراطية وفي ايطاليا عندما تولى موسليني الحكم في بداية 1920م ، انا لا اجادل ضد الديمقراطية ولكننى اؤمن بأن الديمقراطية فيها الشكل عامل آخر من عدم الاستقرار .

ان كنت ابدو كمن اتعمد زرع الاحساس بالمأساة فان ذلك لان هذه هي الطريقة المثلى لتجنب المأساة في المقام الاول ، تذكر ان كليمنز فون ميترنيتش كان ذكيا بحث انشأ قطاع سابق لنابليون رأت فيها اوربا عقود من السلام والنجاح، لدرجة ان السيلسيون في فرنسا وانجلترا فقدو حسهم بالمأساة ، وكل من رأوه في الامام هو عبارة عن سيناريوهات متفائلة وبهذا تعثروا بحساباتهم الخاطئة وسقطوا في الحرب العالمية الاولى فعليك ان تاخذ اهتمامي في هذا المنحنى بهذه الروح .

في المدى البعيد فإننا جميعا متوقف احدنا على الآخر:

روبرت رايت يرد

حسنا بوب فأنا في الواقع اشجع التشاؤم بعض الشئ واعتقد انه يساعدنا على التركيز على المشاكل التي تحتاج الى اهتمامنا واجد الامر مشجعا بشكل خاص ان كتبك تستحوز على حجم معتبر من القراء الامريكان ، بما ان ذلك يكشف بجلاء ان الامريكان اضحوا يدركون ان مصائرهم مرتبطة بمصير العالم من حولهم ، ولكن

انا لا اريد ان ابالغ في التشاؤم ولا اريده ان يبدو مثل العولمة على وجه الخصوص ، وما صحابه من التذبذب التكنولجي فهي تشكل جزءا من نوع ما من القوة السيئة المتكابلة ، اما في الواقع شئ من رئيسي مشجعين في العولمة ، ان لديها مشاكلها ولكن اعتقد بأخذ كل شئ في الاعتبار تجدها شيئا جيدا.

لقد قلت ان العالم ينقسم بشكل متزايد الى جزئين مرددا صدى امتناع عام بأن العولمة تفاقم عدم العدالة في الدخل حول العالم ، ولكن هذه الخلاصة تعتمد حقا على كيفية اختيارك للبيانات ، وان كنت تنظر الى الامم الفقيرة في مقابل الامم الغنية فإنه من المأكد انك ستخرج بالمبرر المنطقي ولكن اذا نظرت الى مجمل عدد البشر في العالم متجاهلا اين تقع الحدود ، فإنك ستجد ان هنالك عدد اقل من الفقراء مما كان عليه الامر سابقا حتى على اسس نسبية فإنه ليس من الواضح ان نقول ان عدم التساوي في الدخل ظاهرة في حالة نمو مضطرد ، بينما عدد من الناس يجادلون بأن الفجوة بين دخول في حالة انكماش مستمرة حول العالم ، انه يتبرئ ان معظم فقراء العالم يتركزون في القلي من الدول الضخمة مثل الصين والهند ، والتي شهدت تقدما أكبر من بعض البلدان الاصغر حجما تتركز هذه في شكل ملحوظ في افريقيا ، ولكن حتى في افريقيا فإن العولمة شهدت شئ من التبرئة اذ ان البلدان التي شهدت اعظم التطور الاقتصادي هي التي مثلت اكثر الانفتاح على التجارة والاستثمار ، فضيلة اخرى هو انها تمثل نشاط معادي للحرب ، اعتقد انه كلما صار الناس في حالة توأمة اقتصادية فإن الحرب تمثل تساوي في الخسائر بين الاطراف المتحاربة وعندها تصبح لعبة غير منطقية ، ولكن مازالت هنالك حروب حو العالم ولكن هناك ايضا ميزة مثيرة يتمتع بها العالم اليوم وهي غير ملحوظة من درجة ثالثة ونحن دائما ننظر الى الحرب على انها سنة اتبعها الدول الفقيرة ، لا احد يتوقع ان تذهب دول غنية اقتصاديا الى الحرب مع دولة اخرى غنية وذلك يمثل نقله حقيقة

في نمط التفكير ، فإذا نظرنا الى الخلف معظم وقائع التاريخ فنجد اجراءا معياريا للانظمة الاكثر قوة ، ان تذهب الحرب احدها ضد الاخر اليوم فإن معظم الحروب بين الدول تنفجر في اجزاء من العالم يمكن تسميتها بمناطق تحت العولمة ، وانا لا اقصد الازدراء فأنه ليس خطأه كونهم تحت العولمة هناك الكثير من خزلان التاريخ او ظروف جغرافية توضح ان بعض الدول المتقدمة اقتصاديا دون اخرى ولكن تظل الحقيقة ان الحروب في الغالب تشكل تهديدا في افقر المناطق في العالم ، والان عندما نتعرض للحديث عن الصراعات دون القومية اى الحروب بين القوميات ، اوافقك الرأى يا بوب ان تلك مشكلة قد تنمو بشكل اكثر خطورة ، انك تقول ان الصراع متعمق بسبب التطور الاقتصادي ، انا سأضيف منحنى آخر حيث ساهمت الحداثة في نشوء صراعات دولية وذلك لسبب تزايد تكنولوجيا المعلومات ، وكما او حيث سابقا ان تكنولوجيا المعلومات لها تاثير عالمي خاص ولكنها لها اثر تتمثل في التفكك لان كما قلت تخفيض تكلفة الاتصالات ، فإنك تجعل من السهل لمجموعات ضئيلة الحجم ذات امكانيات ضئيلة تتنظم وليست صدفة ان حركة الاصلاح البروتستاتية هي نشأت مترافقة مع اختراع الطابعة ، وبعد ان دفع مارتن لوثر بأطروحاته الـ95 اخذت الطابعات على عاتقها ان تبدا بطباعتها في مدن عدة هذه هي الطريقة التي بدا بها لوثر تنظيم الحشود ذلك لان الطابعة صارت رخيصة جدا ، اننا نشهد ذات الاشياء في العالم الحديث ، شكرا للانترنت ، لابد من ان تكنلوجيا المعلومات ستعمل على تقوية الجماعات الانفصالية مثل المسلمون في غرب الصين والباسك في اسبانيا ، ولكن على المدى البعيد سوف نرى هذا الجنون الانفصالي وقد استنفذ تجربته وذلك بما ان هذه المجموعات دون القوميات تختار ان تخرج من حظيرة قومياتها فإنها في ذات الوقت قد تثبت نفسها في كيانات فوق القومية ، في الواقع فإن انفصاليين كوبيك يخططون للانضمام الى اتفاقية امريكا للتجارة الحرة ، وذلك بمرد خروجهم من كندا وانا ميال للتوقع بأن مجموعة الانفصاليين الاوربيين

ستكون وتحفز كثيرا للانضمام للاتحاد الاوربي، اذاً انا موافق على ان العولمة ستجلب علينا كل انواع المصائب المؤقتة ، ولكنني ما زلت أؤمن بأنها عملية ذات منفعة في اساسها وستقود الى نوع جديد في التوازن البعيد .

مسرحية العاطفة:

روبورت كابلان يرد

يا بوب دعني اوضح بعض الفوارق هنا ذلك من اجل الحوار فقط ، انت ميال لوضع الكثير من التأكيد على قدرة الناس في صع خيارات عاقلة جيدة ولكن ان كنت تظن ان الناس دائما على استعداد للسلوك تبعا لذلك فأنت مخطأ .

صدام التفاسير:

حرص صمويل هنتجتون وهو مؤسس مشارك للسياسة الخارجية وهو احد اكثر علماء السياسة تأثيرا في العالم ، فعلى جدال واسع وذلك في اثناء التسعينيات من القرن الماضي وذلك بإشاعة روحته حول صدام الحضارات ، والذي تقول ان خطوط الاختلاف بين الثقافات سوف تسيطر على وتسود عالم ما بعد الحرب الباردة ، كيف ستصمد آراء هنتجتون عندما تختبر بواسطة مؤشرات النظام والفوضى؟

روبورت رايت اعتقدت ان الدكتور هنتجتون قد قتم وبطريقة ما بمبالغة في تفخيم الفجوات بين الثقافات والعالم ملئ بالامثلة التي نجد فيها قوميات ذات ارث ثقافي متباين منخرط في علاقة جيدة ، واسطع الاسماء لذلك هي الولايات المتحدة واليابان ، وفي ذات الوقت ان الارث الثقافي مهم وقد يشكل مصدرا للتوتر ، ولكن مدى الصحة فيما ذهب اليه حول هذا الامر وما ازعجني حقا وصفته التي قدمها ، انه علينا الاخلاص لروح ثقافتنا وقد قال ان استراليا حقيقة ليست قومية آسيوية لذلك لا يجب ان تكون ضمن كتلة تجارية آسيوية بل عليها ان تكون جزءا من امتداد

لمنظمة التجارة الامريكية الحرة ، ويبدو لي ان الحكمة التي تنادي بها القصة هي في الواقع متناقضة تماما في ان كانت الفجوات بين الثقافات انيقة حقا واحيانا تكون كذلك ، اذن فالجهود يجب ان توجه ببناء جسور توصلهم لمنظمات غير قومية مثل الكتل التجارية ، روبورت كابلان : اعتقد ان اطروحة هنتيجوتن ذكية وما يثبت ذلك هو حقيقة انها اشعلت غضب الجميع ، فلننظر فقط الى الاقطار الثلاثة التى انضمت الى حلف الناتو ، هنقاريا ، بولندا ، وجمهورية تشيكوسلوفاكيا ، وهي جميعا جزء من العالم المسيحي والبلدان التي استبعدت بلغاريا و رومانيا هي جزء من العالم الارثوسوزكسي الشرقي وعندما ننظر الى الحدود الراهنة في حلف الناتو فهي تشكل في الاساس تكرارا مختلفا لحدود الامبراطورية الرومانية المقدسة في القرن الحادي عشر واذا سافرت عبر الشرق الأوسط فإنك ترى توترات متزايدة في القرى بين المسلمين والمسيحيين وكل الاندماجات للشركات تقوم بين شركات أمريكية و أوربية من الصحيح انها تتمتع بثقافات مختلفة ولكنها متشابهة مقارنة بثقافات في اجزاء اخرى من العالم ، والتحدي الرئيسي الذي ينتظر سياستنا الخارجية هو في القرون العشرون سنة القادمة ، هو اقامة علاقات مع الصين ومن الجائز انه لن يحدث من قبل ان يكون لدينا غريم رئيسي حيث تتوافر حالات سوء فهم ثقافي بهذا الحجم ، ولكن من المهم ان تتركز ان السيناريو الذي صاغه هنيجوتن هو عبارة عن مثال وانه فقط تجريد لحجة كبيرة والتي تحمل على اساس ما اذا كانت افضل من اى تعميم آخر مجردة ، اعتقد ان على هذا الاساس انه نجح تماما ولكن قد اتفق مع بوب ان الحل قد يكون لضم رومانيا لحلف الناتو وذلك لمد الجسور عزا بعض تلك الفجوات حتى لا يقع الناتو في معقل المسيحية الغربية .

اقرأ كتاب عفاص Mein Kampf كما اشار هاملتون الا ان عواطف ودوافع الناس لنا تتطابق مع ملاءات المنطق والعدالة دون ان تكون هناك كوابح ، وان الدستور

الامريكي قد اقيم من اجل ان ينظم ويتحك في عواطفنا ودوافعنا بشكل خفى انا لست متيقن أننا سنكون اكثر تفضلا مما كنا عليه في الماضى ، انه حقيقي انه هناك توجه نحو حكومة عالمية ولكن ان يكون هناك خيط واحد مفرد ليس بالضرورة امرا جيدا ، مثال على ذلك ، فإن الاتحاد الاوربي قد يتحول الى استبداد بيروقراطي لطيف يقوم بتجاهل تطلعات الطبقة الوسطى الدنيا واعتقد ان الحركات القومية التي عبر اوربا هي رد فعل مسبق بهذا الاستبداد البيروقراطي اللطيف من بروكسل ، اذا كان من الضروري ان يكون هناك حكومة عالمية فيجب ان لا تكون منحازة الى الطبقة المستنيرة فقط .

والئك الذين يشعرون بالتهميش لديهم مصادر نحن نأخذهم الى مدى يتجاوز الانترنت ، والثورة الصناعية تحمل الضخامة ، حاملات طائرات ضخمة ، دبابات ، وشيكات يسكك حديدية ، لذلك فإن الدول الكبيرة فقط هي التي يمكن ان يستفيد من القوة التي على الثورة الصناعية ان توفرها ، ولكن عندما تتحدث عن الحرب التخلية ، الاسلحة البيولوجية وكل هذه السلسة الجديدة من الاسلحة في عالم ما بعد الثورة الصناعية حيث لن وصلة تلفون وصحن ويمكن ان يعطيك القوة اذن ليس فقط الامم الكبيرة هي التي تستفيد ، فإن من لا يمثلون دولة بعينها والذين يحسون بالاستبعاد يمكنهم ان يكتسبوا القوة بواسطة هذه التكنلوجيا والعلاقات القائمة على القوة ستكون اكثر تعقيداً مما يعني انك محق عندما قلت ان التكنلوجيا تقود ولكن ليس بالضرورة ان يتم ذلك بشكل يتسق والنظام ، في ما يتعلق بالكونية الاخلاقية التى ذكرت فإنه علينا ان نتوخى الحذر بعض الشئ لان الغرب الآن يستخدم مسمى ، المجتمع العالمي ؟، بالطريقة التي اعتدنا فيه استخدام مسمى العالم الحر وبذلك فنحن نحاول ان نعرف كل العالم من خلال منظورنا الاخلاقي الشخصي وما نريد ان يكون عليه

الامر ، وقد تكون هناك رؤى وثقافات اخرى حول ما يجب ان يكون عليه نظام العالم لذا علينا ان نحذر من ان نبدى انفسنا كمنتصرين .

ورغما عن ان حالة عدم المساواة قد تكون في حالة تناقص فأنا اومن بأن اكثر الاشكال عدم المساواة لا يتمثل في ما نراه فيما بين الولايات المتحدة وافريقيا بجنوب الصحراء بل بين المجتمع الساحلي الغني والاماكن الفقيرة في المحق مثل غانا ، ان الانقسام الكبير يتمثل بين هذه المجتمعات المعولمة في افقر المجتمعات حيث تمتلك مولداتها الكهربية الخاصة وآبار المياه خاصتها وحراسهم الامنيون الخاصون ، اولئك المعلقون بالاقتصاد العالمي ويحيط بهم اناس لا علاقة لهم بهم.

انت محق فالتاريخ ليس شئ يتلوه الاخر فقط وهو ايضا ليس امرا حتميا مقرر مسبقا كما قال كارل ماتركس:

فالفيلسوف الذي ادرك الامر برمته هو شالرلز دي مونتيسبوا والذي يرى التاريخ على الضوء روح القوانين ، بإعتبارها تدريجي تتخلله الكثير من حالات الازمة والازدهار . ولكن ، حتى لا ابدوا متناضا جدا دعني اشير الى انني كنت افحص الالعاب القيمة والتي تحدث في عالمك العديم القيمة لذلك وفي ها السياق فإنه لا يوجد اختلاف بيننا .

شاى ، قهوة او نهاية العالم:

انا امره ادع تهمة ، مثل ان اكون ذو اعتقاد بأن الناس يتمنعون بسلوك متعقل تقف علي رجيلها ضدي ، لقد ظللت دائما ادافع ان الناس ليسوا سواء في موقعهم في هذا الجانب ، ، واحدى نعم التاريخ المنقذة هو انه اذا ضلت احدى الامم في جزء ما من العالم فدائما كانت هناك أمة تحمل الضوء لتهتدي الى الطريق ،

لذلك فعندما قرر الاباطرة الرومان التلاعب واستعراض حكم استبدادي متزايد والحشود يمكنها الاستمرار ولازدهار .

ولكني اوافق انه عندما نصل الى مستوى التنظيم العالمي فإننا نواجه تماما الخطر الذي ذكرت حيث ليس هناك عمليات تجذب جمعية قيد الاستمرار حول العالم ، فإنها تبدو تجربة واحدة ضخمة تشمل العالم وذا انهارت فهذه اخبر سيئة على مدى ضخم جدا من قراءة يعتاد الى لحظة تأسيس على خيار أخلاقي وسياسي واتخاذ القرار الصحيح يعتمد حقا على درجة وعينا الاخلاقي وفهم عمومية كل البشر وا إذا فشلنا في اتخاذ الخيار الاخلاقي الصحيح .

تحل النهاية ، نعيش في زمان مشحون بالدراما وانا اعلم بشكل مطلق ان الفوضى هي احدى الاحتمالات التي نواجه .

" نفحة " من الوفاء للقرون الوسطى:

روبرت كابلان يرد

يا بوب اعتقد بأن الفوضى هي اكثر من مجرد احتمال كلما زادت الفوارق في المجتمعات والامم فإن الفوضى تصير امراً حتمياً هناك مجتمع عالمي جديد في طور النشوء ولكنه ينمو من القمة ، في الوقت الراهن فإن ذلك المجتمع ما زال صغيرا ولكنه لم يظل كذلك الى الابد ، ان الطبقات العليا اعلى الوسطى تندمج معا عند الذروة ، اذا كنت قد ذهبت الى مؤتمر دافوس الشتوي فإنك كنت ستصدم بما صار عليه بالملامح في القرون الوسطى ، ان كنت سترى النخبة تجتمع معا مثل الارستقراطيين الالمان والفرنسيين والانجليز قبل 200 او 300 عام مضت والذين يوجد بينهم قواسم مشتركة اكثر مما هو بينهم وبين المزارعين من بين جولاتهم في بلدانهم ان حسنا الهوية صار يشكله طبقاتنا الاقتصادية والتي تتنامى اليها اكثر من

البلد الذي نعيش فالعالم يترك ببطء وعناد خارج مرحلة قومية الدولة والذي في الغالب سيقود إلى شئ أفضل ولكن عملية الانقياد الى شئ افضل هي عملية فوضوية جدا .

هل تريد ان تعرف المزيد:

هذا القاش يقوم على حوار بين كل من روبرت رايت وروبرت وكابلان والتي جرت في مركز المريديان العالمي في واشنطون العاصمة في الثالث عشر مارس في العام 2001م وقد قام السفير والتر كتلر بتنظيم الحدث .

روبرت رايت يعلق : ان التاريخ العظيم وليم ماكنيك بمكتبة نشأة الغرب : تاريخ المجتمع البشري شيكاغو – دار جامعة شيكاغو 1999 وتاريخ العالم نييورك : دار جامعة اوكسفورد للنشر 1999 ينقل الطبيعة الموجهة للتاريخ دون التقنية بالفوراق ، الدقيقة ولكن رؤية قديمة التاريخ للمؤخرين ليست امرا محيزا لذلك هي تترك لغير المؤرخين) امثال علماء السياسة مثل فرانسيس فوكوياما عملة مشهورة ، نهاية التاريخ والرجل الاخير ، دار النشر نيوروك الجره 1992 وهو مختلف عن الاخرين منطق معير الانسان ، نيوورك سلسة بانثيون عام 2000م ففي هذا المنحنى فإن رؤيتي تبدو اكثر مادية وهي ما يسبه بشكل ما .

قوة دفع عجلة التاريخ ، ان مؤلف بيترسينجر ، الدوائر المتمددة الخلاق وعلم الاجتماع ، اكسفورد ، دار النشر جامعة اكسفورد 1981 م ، استطاع ان يلحظ بذكاء التوجه الاخلاقي للتاريخ ، التوجه الغريب على مدى الاقليات الماضية تجاه العالمية الأخلاقية رغما عن انه وللمره الثانية فإن توضيحي يبدو ماديا اكثر من توضيحه هو كتاب تومان فريدنالدي حقق مبيعا ضخما ، سيارة اليكسس و شجرة الزيتون ، فهم العولمة ، نيويورك فارارستراوس وجيروكس 1999 يعطى الوزن المترتب على الجانب الايجابي للعولمة دون ان يكون بانفلوسي وعبارته ، الرجل

الغاضب ذو القوى الخارقة ، تصور القدرة المتزايدة للجماعات الصغيرة في تسبب دمار كبير وذلك لاجل حساب مجرد لكنه أخاذ لكيف ان الارقام غير الصفرية يمكنها ان تنجب المزيد من الارقام غير الصفرية وذلك ان نمو التعاون يقوى منطق المزيد من التعاون ، راجع كتاب روبورت اليكسلرود الكلاسيكي ثرة التعاون نيويورك ، بينجيون يوكز 1990 م .

روبور ت كابلان يوصي:

يقوم بول كندي بالاستعداد للقرن الـ21 نيويورك، بيت عشوائي ، وهذا يمثل افضل ابتداء متوفر على كيفية علم السكان ، والبيئة ، وعوامل اخرى ذات صلة ستختبر المهارات البشرية في المستقبل ، وكتاب مارتن فان كيرفلد تحول الحروب دار النشر ، نيويورك الحره ، وهو مثال للفكر الثابت المجرد وقد يكون الاعظم مثل عمل كارل فون كلوتزويتز حول الحروب وهو يوضح كيفية استخدام التكنلوجيا لاهداف بدائية في حروب المستقبل في صدام الحضارات لاعادة صياغة النظام العالمي نيويورك ، سايمون وسكوتشر 1996م وبروفيسور جامعة هارفورد هنتيجوتن يقدم مالآت المستقبل حيث ان فوارق ثقافية ملموسة ستحل محل الفوارق الصناعية الفكرية ، وفوضويته الخاصة تحطم احلام ما بعد الحرب الباردة نيويورك الكتب العتيقة عام 2000م وهي تعرف المشكلات السكانية والبيئية والسياسية مسبقا، بينما تستكشف الامل في الفلسفات القديمة والحديثة ، ومن بين الاعمال الكبيرة التي تؤكد ان النظام يجب ان يسبق الديمقراطية ، وكيف ان البحث عن النظام ينشأ عن حاجة الانسان الى الحماية من الآخرين ، وذلك في كتاب توماس هوبنيويورك ، نوشن آند كميوني 1997م وكتاب اورنالد توين دراسة للتاريخ اكسفورد ، دار نشر جامعة اكسفورد 1987 م يمثل توضيح ملحمي ذو فخامة كيف ان حكومات قائمة على الثقافة قد نشأت على رماد سابقتها .

السكان انتاج الغذاء :

الازمة الكبيرة – جفري كلوقر

الهروب ام الانهيار – ليستر –براون وبراين هالويل .

حبوب الامل – جي - مارلين ناش

نقاط أساسية وتوضع في الاعتبار :

ماهي الملامح الرئيسية للوضع السكاني العالمي ؟ كم عدد الناس ؟

كم هي الفئة الشائعة لعمر الانسان ؟

كم تبلغ سرعة النمو السكانى ؟ ماهي اسباب هذا النمو ؟ كيف تختلف دينامكية السكان من اقليم الى آخر ؟

كيف يؤثر النمو السكاني السريع على كفاءة البيئة ، البنيات الاجتماعية الطرق التي ترى بها البشرية نفسها ؟

كيف يؤثر النمو السكاني السريع على قدرات بلد فقير في التخطيط لنموها الاقتصادي ؟

كيف يمكن تغيير السياسات الاقتصادية والاجتماعية وذلك بتخفيض النمو السكاني على كفاءة البيئة ؟

في عصر الاتكالية العالمية كم من الاثر يمكن ان يحققه الحكومة المفردة في التغيرات السكانية ؟

بعد الحرب العالمية الثانية بلغ عدد سكان العالم رقما تقريبيا يصل الى 2 بليون فرد ، وفي السابق وحتى تضاعف الرقم ثلاثيا انقضت 250 سنة في الوصول

لمثل هذا النمو ، وبعد امضى 55 عاما حتى الان من نهاية الحرب العالمية الثانية فإن عدد السكان تضاعف ثلاثيا ليصل الى 6 مليون ، كما يصل عمر القارئ هذا الكتاب الى الـ 50 يقول الخبراء ان عدد سكان العالم سيصل الى 8 ونصف بليون وذلك ببلوغ العام 2050 او حوالي 100 عام بعد الحرب العالمية الثالثة ، بعض الخبراء يقولون بأن العالم يحتوي الى 10 الى 12 بليون فرد والشخص المولود في 1946 م والذي سيعيش 100 عهام قد يشهد نمو سكاني مقداره 6 اضعاف .

لم يحدث شئ مثل هذا من قبل وحتى نصيغ هذه بطريقة مختلفة : في الخمسون عاما القادمة سيكون واجبا ان ننتج ضعف الغذاء الذي اعتدنا انتاجه ، وضعف المدارس والمستشفيات والضعف من كل شئ آخر يجب توفره وذلك فقط للحفاظ على مستوى المعيشة الراهن والذي هو اصلا لا يتمتع بالاعتدال نحن نعيش في وقت لم يسبقه مثيل في تاريخ البشرية .

احد اكثر جوانب هذا النمو السكاني في اثارة انه هناك القليل جدا من الاجماع ان كان هذا شيئا جيدا او سيئا ، فدولة الصين مثلا تتبنى سياسة تشجيع الازواج على الاكتفاء بطفل واحد وعلى النقيض من ذلك هناك حكومات تحفز الناس حتى يصنعوا اثرا ضخما .

بعض الخبراء يرون ان النمو السكاني بإعتباره اكبر مشكلة تواجه العالم بينما آخرين يرونها ثانوية مقارنة بالمشكلات الاجتماية ، الاقتصادية والاسياسية ، ان موضوع الآراء المتناقضة بإختصار قد تم مواصلته من بداية تعريف هذا الكتاب حتى بلوغ النقاش المحدد لمشكلة السكان .

وبما ان العام يحتفل بالالفية الجديدة ، نجد الكثير من الموضوعات السكانية تتجاوز الاعتبارات الحسابية والاقتصادية ، ان اختفاء ثقافات اصيلة يشكل مثالا

جيدا لضغوط النمو السكاني لاناس يعيشون في هامش المجتمع ولخيرا وبينما يقوم اختصاصي السكان بإعداد السيناريوهات كثيرة حول التنبؤ بالنمو السكاني فمن المهم ان نتذكر ان هناك عوامل قد تؤدي ليس الى النمو السكاني ، بل الى هبوط ملحوظ في عدد السكان ، وهو انتشار الايدز والامراض المعدية الاخرى تكشف عن ان الثقة في العقاقير الحديثة وقدرتها على مكافحة هذه الشياط الموجهة قد يكون ساذجاً .

ان للطبيعة كوابحها الخاصة وقدرتها عل خلق التوازن لحركة السكان وهي ليست أدوات سياسة لاحد المنظمات الدولية ، وفي مثل عالم التفاؤل التكنلوجي هذا غالبا ما نشرف على هذه العوامل .

ان الموضوع الرئيسي في هذا القسم يقدم ملخص للانحرافات السكانية العامة للعالم المعاصر ، وتستمر هذه الوحدة بنقاش اكثر حيزا لاقاليم قيللة في العالم تتجه عكسيا للميول العامة لازدياد الاعمار .

ليس هناك ابح للسكان اكبر من القدرة على انتاج امداد غذائي كافي .

بعض الخبراء يتساءلون عما اذا كانت التكنولوجيا الحديثة قادرة على الاستمرار دون ايذاء البيئة على المدى البعيد كم من الطعام سنحتاج فيا العقود القادمة ؟ وكيف سيتمكن المزارعون والسماكون من انتاجه ؟ ان اجاءء تنبؤات حول سكان العالم هو عملية معقدة لانه هناك قوى مقتدره تعمل وتفاوت الاستهان به من اقليم الى اقليم .

ان خطر التبسيط الزائد للامر يجب التخلص منه ان كانت الحكومات والمنظمات العالمية ستستجيب لسياسات ذات جدوى ، قد يجوز القول بأنه لا توجد هناك مشكلة سكان ولكن تحديات تختلف من قطر لى آخر ومن اقليم الى آخر .

الازمة الكبيرة :

معدلات المواليد تهبط ، ولكن قد يحتاج المر الى نصف قرن قبل ان يصل عدد الناس وآثاره المترتبة الى غايته المطلوبة .

بقلم جيفري كلوقر :

من الغرائب انك لن تقابل ابدا أيا من المقدار المتنبأ به من المواليد قيد الدقيقة الفائتة الذي يبلغ 246 شخص في مقدار 6 بليون من السكان فإن 246 هو رقما تافهاً في الدقيقة الماضية ولد 246 آخرين وفي الدقيقة القادمة سيكون هناك رقماً مشابهاً ثم آخر ثم آخر بحلول العام القادم في مث هذا الوقت كل هذه الدقائق ستكون أنتجت 130 مليون وافد جديد إلى حلبة الرقص البشرية الكبيرة وهذا النوع من الحشود من الصعب تجاهله، للجماهير الميالة للتفكير في الأزمة البيئية الوشيكة على كوكب الأرض فإن مشكلة السكان دائماً شكلت أكبر هم ولهم الحق في ذلك، آخر مرة أحتفلت فيه البشرية بقدوم قرن جديد كان هناك 1,6 بليون شخص هنا في الحفل أو ربع ما هو موجود الآن في العام 1900م كان العمر الإفتلراضي للفرد في بعض المناطق لا يتجاوز 23 عاماً الآن صار 65 عاماً هذا يعني أن المزيد من البلايين ستظل معنا لمدى إضافي يطلبون المزيد من الكوكب و130 مليون فرد من المواليد المسجلة سنوياً حتى بعد خصم 52 مليون وفيات ما زال يمثل إضافة المانية جديدة إلى سكان العالم كل عام، ولكن قد لا تكون الأشياء سوداوية كما تبدوا مؤخراً توصل إختصاصي السكان إلى خلاصة أنه يدفع السكان وبينما هو يرمي بالكرات إلى الأمام قد يواجه ميلاً للتوقف في قطر تلو الآخر نجد معدل المواليد يبطئ إيقاعه ومعدل النمو السكاني يهبط، حتى نكون واثقين فأن هذا النوع من لنجاح ليس ميسوراً لأن كل إقليم أستطاع أن يضع قضية السكان تحت السيطرة يقابله آخر، ما زالت الأشياء عنده تنفجر، لكل بلد إستطاع أن يحدد كم الزراعة الذي يمكن توفيره هناك آخرين إستقلوا أراضيهم أن مشكلة السكان ما زال يمكنها الإنفجار قبل أن تستطيع

الحكومات أن تبطل الفتلة، ولكن الآن الأخبار تبدوا أفضل مما كانت عليه في الماضي، من الجائز أن نرى نهاية في الأفق القريب، لمشكلة السكان في القرن القادم هذا ما قاله كارل إختصاصي سكان في مكتبة بحوث سكان لاريجي هذا تغيير كبير بقدر الفرح الذي ضمته تقارير السكان اليوم لمعظم مدة الخمسون سنة الماضية، أن إختصاصي السكان هم حملة للإحتمالات السيئة لكل إحصاء سكانه بعد الآخر فإنهم يقولون إن البشرية لا تستقر في الكوكب فحسب ولكنها تحتله، إذ ليس قبل ثلثي القرن عندما أبدوا العلماء إحراكاً بشأنها وأول كابح للنمو السكاني جاء في الستينيات وذلك لتطوير حبوب الحد من النسل وهي طلقة صيدلانية سحرية جعلت من منع الحمل أمراً أكثر سهولة دون ذكر أنهم صاروا أكثر إنتظاماً من أي وقت مضى في العام 1969م دخلت الأمم المتحدة في لعبة السكان، وقيمة صندوق السكان وهي منظمة عالمية مخصصة لتقريب فنيات تخطيط الأسرة إلى المرأة التي لا تستطيع الوصول إليها بطرق أخرى، وفي العقود التي تلت ذادت الأمم المتحدة إلتزامها مقدمة سمنارات عدة تخاطب مشكلة السكان وأكثرها شهرة كان في العام 1994م بالقاهرة حيث تبرع الحضور بـ5,7 مليون دولار للتقليل من معدل المواليد في العالم النامي. وعرف أن إيلاء النشء المزيد من التعليم وحرية التكاثر هي المفتاح الأساسي لتحقيق ذلك الهدف حتى معايبه مثل الإيدز أفرزت إنقسامات غير متوقعة مع الحملة العالمية لتطور إستخدام الواقي الذكري والإمتناع عن العلاقات الجنسية والذي لا يساعد فقط في مكافحة الإيدز بل أيضاً مكافحة الحمل مثل هذه الجهود حققت عائداً ضخماً .

بناء على الدول الرئيسية في الأمم المتحدة فإن متوسط ولادة الأطفال بموجب القطر في العالم الأول هو رقم بالكاد يصل إلى 4,9 في بدايات هذا القرن والذي هبط إلى 2,7 فقط. في الكثير من الدول بينها إسبانيا، سلوفانيا، اليونان وألمانيا

ومعدل الخصوبة تحت 1,5 وهذا يعني أن الوالدين يلدون بمقدار 25% أقل مما هو مطلوب لإحلال أنفسهم فعلياً ، قبل أقل بقليل من ثلاثمائة سنة ماضية كان معدل النمو السكاني 2.04% في العام وهو أعلى معدل في تاريخ البشرية اليوم هو فقط 1.03% أنه قرن مشهود يقول جوزيف أيمي الذي يعمل في قسم السكان بالأمم المتحدة : لقد ضاعفنا عد السكان 4مرات في مائة عام واكن هذا لن يحدث مجدداً .

يقدر الشمس التي تضئ النسب على الأرض رغماً عن ذلك فإن الأشياء تصير أكثر ظلاماً عندما تقسمها إلى أقاليم، حتى أكثر الخبرة الحكومية لتنفيذها وبالنظر إلى الدول النامية التي تسبب إليها حجم الزيادة السنوية بواقع 96% في العام نجد أن كلاهما مفقود في أجزاء من الشرق الأوسط وا إفريقيا فإن الخصوبة تتجاوز 7 أطفال مقابل المرأة الواحدة، في الهند 16مليون حالة ولادة تسجل سنوياً بمعدل نمو يبلغ 1,8% رغماً أن عدد سكان أوربا كان يمثل ثلاثة أضعاف سكان أفريقيا في العام 1950م، ففي اليوم كل من القارتين لديهما نفس العدد من السكان وبالمعد الحالي فإن إفريقيا شتصير ثلاث أضعاف أوربا خلال خمسين عام.

معظم الدول الواقعة في أعمق معدلات مشكلة السكان فرضت برامج تنظيم أسرة عدواني فقط لرؤيتها وهي تفشل، في السبعينيات حاولت رئيسة وزراء الهند أنديرا غاندي تخفيض معدل المواليد القومي وذلك بإعطاء الرجال بعض النقد وراديو ترانزيستر ليخضعوا إلى نوع من أنواع تحديد النسل وفي المجتمعات التي فشلت فيها هذه المحفزات لجأت الحكومة إلى العنف بوضع ملايين الكور من المراهقين إلى الناضجين على طاولة غرفة الجراحة ومن بين ردود الفعل التي تبعت ذلك أن حكومة غاندي تم إستبعادها من شدة الحكم ومنع الشعب تنظيم الأسر.

وسياسة الصين المشابهة ذات الطفل الواحد للأسرة قد أدت دوراً أفضل في تقليل نمو السكان ولكن ليس بدون مشكلات في بلد يضع قيمة أكبر للأولاد على

البنات فإن تحديد الازواج على ولادة واحدة أدت إلى عملية الترك، الإجهاض، قتل الرضيع حتى يقوم الأزواج بإدارة عجلة الولادة حتى يحظى بالإبن الذكر، لقد علمنا أنه لا يوجد شئ إسمه التحكم في السكان، يقول أليكس من صندق السكان بالأمم المتحدة: إنك لا تستطيع لتحكم في ذلك إنك تدفع الناس إلى أن يقلبوا أفكارهم.

هذه الإستراتيجية نجحت في عدة بلدان والتي خضعت في يوم ما لظاهرة النمو السكاني والمكسيك هي واحدة من خصص أمريكا اللاتينية في النجاح والتي جعلت مضادات الحمل متوافرة حكومياً على نطاق واسع، وفي ذات الوقت أرست حملات توعية لتعليم الناس المنفعة من إستخدامها، في القريب تم عر سلسلة من الإعلانات موجهة للرجال تقوي الرأي القائل بأن هناك رجولة أكثر في إطعام وا لباس الأطفال من أن تجعل الأمهات يحلبن ثم يتركهن، في الثلاثون سنة الماضية هبط عدد الأطفال الذين ينجبوا مقابل المرأة الواحدة من سبعة فقط إلى 2,5% الكثير من الأمم النامية أدركت اهمية تعليم المرأة وليس فقط الازواج من أن يقرروا أن كانت هي ستنجب أم لا.

ولكن تخفيض معدل المواليد يفقد بعض فعاليته بسبب هبوط عدد الوفيات، في ذاك الوقت الذي قللت فيه المكسيك معدل الولادة مقابل الأم فهي أيضاً ذادت من معدل العمر الإفتراضي من 50 عام إلى 72 عام، نجاح مدهش ولكنه يفسد جزءاً من الكسب الذي تحققه بتقليل المواليد، عندما يعيش الناس أكثر فإن السكان لا ينمو عهم فحسب بل يصيرون أكبر سناً و أكثر ضعفاً، أصوات الإحتجاج تكاثرت على ما سيحدث إذ كان رهنوا أنفسهم من مبدعين بعد الحرب العالمية الثانية بشعارهخم الحرية للجميع، ماذا سيحدث عندما يتقاعد تاركين أنفسهم لدعم أجيال أصغر منهم بكثير ولدوها هم، في ألمانيا هناك أربعة أشخاص يعملون مع كل متقاعد واحد وقبل أن يمضي الكثير من الوقت سيكون هناك فقط 1-2 هبوط.

للوقت الراهن فإن الإجابة الوحيدة المتوافرة هي أن نقاسي لبع لوقت في إنتظار بلايين الأشخاص الذين ولدوا أثناء إزدهار الولادة ليعيشوا حياتهم الطويلة والإستمرار في ذات الوقت.

في تخفيض الولادة اكثر حتى لا تخرج الأمور عن السيطرة مجدداً ، ولكن لم يذكر أحد شيئاً إن كانت الأرض التي أرهقت مسبقاً 6 بليون شخص تستطيع تحمل المزيد وهي تطعم الناس في البلدان الغنية ويستهلكون قسطاً غير متناسباً من موارد العالم وبينما لدول الاكثر فقراً يتدافعون للحصول على شيئ، الضغط على الكوكب سيستمر في التصاعد، إختصاصي بيئة ينظر إلى حكم السكان مقارنة إلى سعة الحمولة لكوكب الأرض يقول لستر براون رئيس معهد منظمة العفو الدولية: بالنظر إلى الامور بهذا الطريق تبدوا الأشياء أكثر سوءاً مما توقعنا قبل عشرين عام مضت.

كم مقدار التحسن الذي ستصل إليه سيتم تحديده في نصف القرن الثاني بناءاً على ثلاث سناريوهات نشر بواسطة الأمم المتحدة سيكون عدد سكان العالم في العام 2050م سيكون بين 7,3 بليون و 10,7 إعتمادا على مدى معدل الخصوبة، الفرق بين السناريو المرتفع والسناريو المنخفض إنخفاض فقط طفل واحد مقابل الزوج، واضعية أصل البشرية على شفرة السكين السكانية، إنه من لجيد لهؤلاء الأزواج أن يقرروا خياراتهم بحرص.

نقل بواسطة وليام دووف- نيويورك، مناكشلي قانقلي، نيودلهي، وديك ثومبثون، واشنطن

هروب أم تفكك:

في بعض إجزاء العالم أن النزوح التاريخي نحو نزعات أطول قد تم عكسه فجأة:-

بقلم: ليستر -أ- براون وبراين هالويل

في الثاني عشر من إكتوبر من هذا العام من المتوقع أن يتجاوز سكان العالم 6 بليون سيتم متابعة هذا اليوم بجدية بواسطة السكان وخبراء النمو ولكن إنتباه الوسائط لن يفعل شيئ لتعجيل إبطاء التمدد وأثناء ذلك اليوم فأن مجموع سكان الأرض سيزيد بعدد 241,000 آخرين عدد يكفي لملء أثنان من أكبر الميادين الرياضية في العالم حتى بينما يتصاعد عدد سكان العالم يصير من الواضح أن عدة البلايين من البشر الإضافية المتوقعة للنصف التالي من القرن ليس من الجائز أن تتحقق، وما يبدوا غير واضح هو أن كيف يمكن تقليل النمو؟

ولسوء الحظ في بعض البلدان أن إبطاء النمو يحدث فقط جزئياً بسبب النجاح في إنزال معدلات المواليد، وبسبب عوامل ذادت من معدل الوفيات دلائل هذا الإنتقال صارت واضحة منذ أكتوبر الماضي 1998م عندما أطلق إختصاصي السكان التابعين لأمم المتحدة تجديد توقعاتهم حول السكان ذات الحولين، وهم يراجعون عدد السكان المتوقع في العام 2050م وبدلاً من أن يرتفع في 2050م لأكثر من النصف إلى 9,40بليون بناء على حساب 1996م فتوقعات 1998م إرتفعت فقط إلى 8,9 بليون الأخبار الجيدة هي أن ثلثي هذا الهبوط المتوقع يعود إلى هبوط الخصوبة، بسبب قرارات المزيد من الآباء للحصول على أقل عدد من الاطفال، ولكن الثلث الأخير يعود إلى إزدياد معدل الوفيات بسبب إزدياد حالات الوفاة بسبب الإيدز هذا الإنعكاس المفاجئ في معدل وفيات البشر يشير إلى تطور مأساوي في خارطة سكان العالم والتي تقسم سكان العالم المتطور إلى مجموعتين، عندما صعدت هذه الدول إلى رحلة التطور قبل نصف قرن مضى فقد أتبعت واحد من طريقين في الاول ثم تصوره بواسطة أمم شرق أسيوية من كوريا الجنوبية، تايواند، تايلاند، في مجهودات مبكرة للإنتقال إلى نظام أسر أصغر مما حرك دورة

إيجابية من مستويات المعيشة الآيلة إلى الإرتفاع وخصوبة ميالة إلى الهبوط، هذه البلدان الآن في إتجاهها إلى الثبات السكاني.

في التصنيف التالي الذي يسود في إفريقيا شبه الصحراء فإن 770 مليون شخص وسبله القارة الهندية 1,3 بليون شخص وظلت الخصوبة مرتفعة أو هبطت بمعدل صغير جداً لتبدر مرحلة من الهبوط اللولبي حيث أن نموءاً سكانياً سريعاً يدعم الفقر والتي تم فيها تحديد قطاع من المجتمع من مصادر العيش، في إثيوبيا، نيجيريا، وباكستان، للمثال فإن إختصاصي السكان يقدرون أن القرن التالي سيجلب مضاعفة أو ثلاث أضعاف السكان حتى الآن نجد الناس في هذه الأقاليم سيتغظون إلى مدى من حالات التهيب تهدد بهبوط مستويات معيشتهم تحت المستوى الذي يتطلبه البقاء على قيد الحياة، يمكننا الآن رؤية ثلاثة ميول واضحة للعيان فإن أنها تسبب معدلات الوفاة المتزايدة أو من الجائز أن تسبب ذلك في هذه الأقاليم ألا وهي أنتشار فيروس الإيدز، نضوب الطبقة الصخرية المائية وا نكماش بقعة الارض الزراعية المتوفرة لدعم كل فرد، أن وباء الإيدز يتصاعد خارج السيطرة في إفريقيا جنوب الصحراء ونضوب الطبقة الصخرية المائية صار يمثل تهديداً كبيراً للهند حيث أن المسطحات المائية بدأت تطبهط في كل مكان والإنكماش في الأراضي الزراعية يهدد لفرض تقليل من الطعام المستهلك مقابل الفرد يؤدي إلى زيادة سوء التغذية في الكثير من أجزاء هذه الأقاليم بإحتوائها بثلث سكان العالم فإن هذين الإقليمين يواجهان نقصان في عمر الإنسان في إفريقيا جنوب الصحراء أن معدلات الوفاة في إرتفاع.

وضع هومر ديكسون مدير مشروع البيئة، السكان والأمن في جامعة تورنتوا, وضه ملاحظة مفادها "إن الندرة في المصادر البيئية بدون شك، سبب بارز لمعدلات اليوم غير المسبوقة للهجرت الداخلية م الدولية حول العالم"، وقد فحص حالتي في جنوب

آسيا وهو لإقليم ضريبته ندرة الأرض والمياه حيث أن ضيق الموارد تقف وراء عوامل الهجرة الضخمة والصراعات الناتجة عن ذلك.

في القضية الأولى وجد ديكسون أن في العقود القليلة الأخيرة فإن ندرة الأرض تسببت في هجرة الملايين من البنغالة إلى ولايات أسام الهندية، تربيدوا وغرب البنغال. هذه الحركات توسعت في أواخر السبعينات بعد عدة سنوات من الفيضانات في بنغلاديش. عندها أدى لنمو السكاني إلى تقليل الأرض الزراعية مقابل الفرد في بنغلاديش لأقل من 08, هيكتار. عندما بدأ نصيب الفرد من الأرض الزراعية يتناقص إلى م دون مستوى الحد المعيشي فإن قوى جذب الأراضي الأقل كثافة سكانية عبر الحدود في ولاية أسام الهندية صارت لا تقاوم. بحلول العام 1990م عبر أكثر من سبع ملايين من البنغلاديشيين الحدود دافعين سكان أسام من 15 مليون إلى 22 مليون. الوافدون الجدد بدورهم زادوا من أزمة قلة الأرض في الولايات الهندية، وأطلقوا سلسلة من الصراعات العرقية والتي قتلت حتى الآن أكثر من (5000 شخص).

في الحالة الثانية قام هومر ديكسون وصديق له بيتر فيزوسكي بدراسة الهجرة الضخمة من الريف إلى المدينة والتي حدثت في السنوات الآتية في باكستان. هذه الهجرة متحدة مع النمو السكاني بين المدن نتج عنها معدلات نمو متذايدة في الحضر بحوالي ما يقارب 15% في العام. كراتشي، العاصمة الساحلية لباكستان، قد أوصلت بالون السكان الخاص بها إلى 11 مليون. الخدمات الريفية لم تعد قادرة على مجاراة النمو الخاص للسكان ذوي الدخل المنخفض، قلة المياه، المجاري الصحية، الخدمات الصحية والوظائف صارت حادة بشكل خاص مؤدية إلى صحة عامة متدهورة وحالات قصر متنامي.

هذه الهجرة تعمق التوترات والعنف بين الجماعات العرقية المختلفة بناء على رأي هومر ديكسون و جيزوسكي "فإن هذا العنف بدوره يهدد الإستقرار العام لمجتمعه باكستان" مدن كراتسي، حيدر أباد، إسلام أباد وروا البندي على وجه الخصوص صارت ملتهبة كثيراً حتى أن حادث معزول مثل حادث سير أو إنقطاع مؤقت للخدمات يشعل عنف متفجر. في العام 1994م نقصان المياه في إسلام أباد أثار إحتجاجات واسعة ومواجهات عنيفة مع الشرطة في الأحياء المضروبة بشدة بواسطة الفقر.

الولادة والوفاة:

ما شهدناه من نمو سكاني عظيم منذ العام 1950م يفوق النمو الشكاني أثناء الأربعة مليون عام منذ أن نهض أسلافنا الأوائل على أرجلهم. هذا الإنفجار ما قبل 950م يمكن إرجاعه جزئياً لعدة تطورات حللت من معدلات الوفاة حول العالم النامي مثل وفرة مياه الشرب الصالحة، وبرامج وقاية الأطفال ضد الأمراض وا ختراع المضادات الحيوية وتوسيع إنتاج الغذاء قلل الوفاة بسبب الجوع وبسبب الأمراض المعدية، هذه العوامل معاً قللت من معدلات الموت.

ولكن بينما هبطت معدلات الموت، ظلت معدلات الولادة مرتفعة وكنتيجة، في عدة بلدان زاد النمو السكاني بمعدل 3% في العام والتي ليس لها مثيل في التاريخ السابق 3% زيادة في السكان سنوياً تؤدي إلى مضاعفة السكان عشرون ضعفاً في القرن. ظل خبراء البيئة يعلمون لمدى زمني طويل أن مثل هذه المعدلات السكانية والتي تم الآن الحفاظ عليها إلى ما يقارب النصف في القرن في عدة بلدان لا يمكن المحافظة عليها بشكل مطلق. في بعض الحالات عندما لا تهبط معدلات المواليد فإن الأمراض، الجوع أو الصراعات تقوم برفع معدلات الوفاة.

معدل النمو السكاني المتوقع في بعض الدول النامية من (1999م- 2050م):

	1999	2050	- النمو من 1999- 2050
	(بالمليون)	(بالمليون)	(نسبة مؤية)

الدول النامية التي قللت النمو السكاني:-

كوريا الجنوبية	+11	5	51	46
تايوان	+14	3	25	22
تايلاند	+21	13	74	61

الدول التي تستمر فيها معدلات زيادة سكانية سريعة:-

أثيوبيا	61	169	108	+177
نيجيريا	109	244	135	+124
باكستان	152	345	193	+127

(المصدر: الأمم المتحدة، التوقعات السكانية في العالم، 1998م)

رغماً عن أن العالم قد نجح في تقليل معدل المواليد لدرجة ما، فقط هناك 32 قطر تشتمل على نسبة 12% من سكان العالم أستطاعت تحقيق التوازن السكاني.

في هذه البلدان فإن معدل التنمو يتراوح بين (0,4) في العام وسالب (0,6) في العام. بإستثناء اليابان فإن جميع الأثني عشر دولة تقع في أوربا وجميعها صناعية. رغماً عن أن هناك بلدان صناعية مثل الولايات المتحدة مازالت تواجه نمواً سكانياً كنتيجة لزيادة مستمرة في المواليد تتجاوز عدد الوفيات فإن سكان العالم الصناعي تحللليس متوقعاً أن يزيد مطلقاً في القرن التالي إلا إذا كان ذلك من خلال وصول مهاجري من إقليم أكثر كثافة سكانية.

في العالم النامي فإن أكثر النتائج تأثيراً في إتجاه تقليل الخصوبة حدثت في شرق آسيا في كوريا الجنوبية، تايوان وتايلاند والذين نجحوا في تخفيض نموهم السكاني إلى 1% في العام وهم يتقدمون نحو الإستقرار في هذا المنحنى (أنظر الجدول في هذه الصفحة). أكبر دولة في أمريكا اللاتينية وهي البرازيل قللت نموها السكاني إلى 1,4% في العام. معظم دول أمريكا اللاتينية الأخرى هي في حالة تقدم في الواجهة. وعلى النقيض فإن دول جنوب الصحراء في إفريقيا وشبه القارة الهندية تلكأتفي التقليل من النمو السكاني والإرتفاع في السكان ما زال مستمراً بشكل ينذر بالسوء بمعدلات 2% إلى 3% أو أكثر في العام.

النماذج التي توضح هذه المقارنة بشكل تخطيطي هي تايلاند وثيوبيا وكلاهما لديه 61 مليون شخص، تايلاند متوقع لها زيادة سكان 13 مليون على مدى نصف القرن القادم بزيادة 21% وفي أثناء ذلك فإن أثيوبيا متوقع لها زيادة 108 مليون بزيادة 177% (إن توقعات الأمم المتحدة تقوم على عوامل مثل عدد الأطفال مقابل كل أمرأة، وفيات الرضع ومدى متوسط العمر في كل قطر وهي عوامل يمكن أن تتغير بمرور الوقت ولكن تختلف كثيراً في ذات الوقت في كلا البلدين إن الفقر المدقع لأولئك الذين يعيشون جنوب الصحراء في إفريقيا وشبه القارة الهندية صار هو العامل الرئيسي في نموهم السكاني المتسارع وذلك لأن الأزواج يفتقرون إلى إمكانية الوصول للخدمات الإجتماعية الأساسية والتعلم الذي يمكن من التعرف على أساليب التحكم في خيارات التكاثر رغماً عن أن النمو السكاني بدوره قد عمق من فقرهم مسبباً دوام دائرة شريرةيصير فيها أمل الهروب ضعيفاً مع مرور كل عام).

بعد عدة عقود من النمو السكاني السريع فإن حكومات عدة لدول نامية تغرق ببساطة في هذا التزايدوهي تعاني مما شير إليه إصطلاحاً (بالإعياء السكاني). هذه التحديات الآتية لتعليم أعداد متزايدة من الأطفال، توفير وظائف للأعداد المتنامية

من الشباب الداخلي على سوق العمل ومواجهة نتائج النمو السكاني البيئية، مثل: زوال الغابات والتعرية وهبوط المسطحات المائية، وهي عوامل تعيق مجهودات الحكومات للتكيف وذلك عندما يطرأ تهديد جديد، كما يحدث مع الأيدز فإن الحكومات تعجز عن الجمع بين القدرة على لعب دور القيادة والمصادر المالية لتحقيق الحركة الفعالة إن المشكلات الإجتماعية التي يتم إحتوائها بسهولة ويسر في الدول الصناعية يمكن دون شكل بحوادث إنسانية في لكثير من الدول النامية وكنتيجة كذلك فإن بعض ممن ذكر أخيراً نجد نهم سرعان ما يشهدوا منحنيات نموهم السكاني تتسطح أو تقع في إنحدار بدلاً عن الصعود، ليس بسبب هبوط معدل المواليد ولكن بسبب الإرتفاع المتسارع لمعدل الوفيات في بعض البلدان تلك العملية بدأت مسبقاً .

البلدان التي تحقق فيها معدلات الإيدز بين الناضجين أكثر من 10%:

البلد	عدد السكان بالملايين	نسبة الناضجين المصابين
زيمباوي	11,7	26
بوتسوانا	1,5	25
جنوب إفريقيا	43,3	22
ناميبيا	1,6	20
زامبيا	8,5	19
وازر لاند	09	18
ملاوي	10,1	15
موزمبيق	18,3	14
رواندا	5,9	13
كينيا	28,4	12
جمهورية إفريقيا الوسطى	3,4	11
ساحل العاج	14,3	10

ظلال الموت الأسود:

إستطاعت الدول الصناعية الإمساك بمعدلات الإيدز دون الـ % من نسبة الناضجين من السكان ولكن في العديد من دول إفريقيا جنوب الصحراء فإن معدلات تصعد إلى أعلى خارج السيطرة. ففي زيمباوي فإن 26% من الناضجين مصابوب وفي بوتسوانا المعدل هو 25% وفي جنوب إفريقيا وهو بلد ذو 43 مليون شخص نجد 22% مصابون وفي ناميبيا، سواز لاند وزامبيا نجد 18 إلى 20% (أنظر الجدول في هذه الصفحة) في هذه البلدان هناك القليل من الأمل يدعو للقول بأن هذه المعدلات لن تستمر في الصعود.

في بعض الأمم الإفريقية الأخرى متضمنة البعض ذات حجم سكاني كبير فإن المعدلات أقل ولكنها في تصاعد متسارع في كلا من تنزانيا ذات الـ32 مليون شخص وأثيوبيا ذات الـ 61 مليون شخص فالسباق الآن وصل معدل 9% وفي نيجيريا أكبر بلد في القارة ذات الـ11 مليون فإن آخر التقديرات توصلت إلى 9% والرقم في تصاعد.

ما يجعل هذه الصورة أكثر إزعاجاً هو أن معظم الأفارقة حاملوا الفايروس لا يعلمون بعد أنهم مصابون ما يعني أن المرض سيكسب إنتشاراً أكبر في مناطق مازال مجهولاً فيها. هذا الوضع إتحد مع التجريم المحيط بمرض الإيدز في إفريقيا فصعب إرساء جهود تجاه التحكم في الظاهرة.

بمنع الجهود الطبية، فإن بلدان مثل زيمباوي، بوتسوانا، وجنوب إفريقيا ستفقد على الأقل 20% من السكان الناضجين بسبب الإيدز خلال العقد التالي.

ببساطة لأن القليلين من أولئك المصابون بالفايروس يستطيعون توفير العلاج لأنفسهم في مواجهة الأدوية المرتفعة الأثمان والتي تستخدم الآن في الدول الصناعية،وحتى نجد سابقة شبيهة في تسبب دمار وإهراق للأنفس بشمل أقاليم واسعة أو القتل الذي شمل المخيمات الأمريكية الوطنية بقدوم الجدري في القرن السادس عشر من أوربا أو الطاعون الذي قضى على ثلث سكان أوربا في القرن الرابع عشر (أنظر الجدول في الصفحة التالية).

التقدم إلى الخلف:

إن عبء الإيدز ليس قاصراً على أولئك المصابون أو حتى لأسرهم. مثل العاصفة الكاسحة أو الحرب التي تجعل البنية التحتية لأمة ما خراباً ودماراً . إن وباء الإيدز المتنامي يدمر البنية التحتية للمجتمع بتأثرات إجتماعية وسكنية مقيمة، إن وباءاً فيروسياً يمكنه الخروج عن السيطرة متنامياً من الجائز أن يدعم عدة ظروف مثل الفقر، الأمية، سوء التغذية التي فتحت له الطريق بداية.

بإستخدام حساب العمر الإفتراضي المؤشر الحارس للتطور كمعيار سنرى أن فيروس الإيدز يقوم بعكس المناسب للعقود الأخيرة. كمثال على ذلك ففي بوتسوانا نجد أن العمر الإفتراضي هبط من 61 عاماً في 1990م إلى 44 عاماً في 1999م. في العام 2010م يتوقع أن يهبط إلى 39عاماً . وهو يشابه كثيراً معدل العمر للقرون الوسطى ليس مما أملنا أن يكون عليه في القرن الواحد والعشرين.

إضافة إلى تأثيره تسبيب الوفاة فإن الإيدز أيضاً قلل الخصوبة فالنساء واللاتي يعشن بمتوسط نادراً ما يصل إلى عشر سنوات بعد الإصابة والكثيرات يمتن قبل أن يصلن إلى مرحلة القدرة على التكاثر. وبينها أعراض الإيدز في تطور فإن المرأة المصابة لا تستطيع أن تحبل. لأولئك الذين يحبلون فإن إحتمالات الإجهاض المفاجئ ترتفع، ومن بين العدد القليل الذين ينجحون في الإنجاب فإن نسبة تصل إلى 30% تقريباً من الأطفال المواليد يحملون الإصابة و20% إضافية يحتمل إصابتهم قبل أن يفطموا. لأولئك المولودون وهم يحملون الفايروس فإن أعمارهم الإفتراضية أقل من عامين. لذا فإن معدل النمو السكاني يهبط ولكن ليس بالطريقة التي تتمنى أي جماعة لتنظيم الأسرة أن تراها.

من أكبر النتائج الإجتماعية إزعاجاً المتمخضة عن وباء الإيدز هي عدد اليتامى الذي ينتج منه. الجنس بين الأزواج هو أحد الطرق الأكيدة لنشر الإيدز لذا فإذا مات أحد الوالدين فهناك فرصة كبيرة في أن يلاقي الآخر ذات المصير. بنهاية العام 1997م كان هناك مسبقاً 7,8 مليون يتيم بسبب الإيدز في إفريقيا وهي مجموعة إجتماعية جديدة في نمو متزايد، وعلى تزايد هذا العدد من اليتامى ضحايا

الإيدز يقع مباشرة على عاتق الأسرة الممتدة ثم على المجتمع ثانياً ، ومعدلات الوفاة لمثل هؤلاء اليتامى هي أكبر من تلك للذين يوجد آبائهم على قيد الحياة معهم.

وبينما يتزايد الوباء وتصبح الأعراض مرئية فإن أنظمة الرعاية الصحية في الدول النامية تنزعج. إن التكلفة التقريبية لـ

لمحة عن الأوبئة الرئيسية على مدى تاريخ البشرية:

الوباء والتاريخ	لرقة دخوله وا نتشاره	وصف المرض وتأثيره على السكان
الموت الأسود في أوربا القرن الرابع عشر	بدأ في آسيا، الطاعون إنتقل في الإتجاه الغربي عن طريق الحركة التجارية ودخلت أوربا في 1337م منتقلة عبر الفئران إضافة إلى السعال مع العطس.	تم القضاء على ربع سكان أوربا (بما يقدر بـ25 مليون حالة وفاة) الكبار والصغار والفقراء تلقوا أشد الضربات
الجدري في العالم الجديد القرن السادس عشر	الفاتحون الأسبان والمستعمرون الأوربية أدخلوا الفايروس في الأمريكتين حيث إنتشر عبر الجهاز التنفسي والتواصل الجسدي	قضي على الإيزدكانيين و الإتكانيين كما قضي على الحضارة الأمريكية المحلية قاتلاً 10 إلى 20 مليون
الإيدز منذ العام 1980م وحتى الآن وباء عالمي	يعتقد أنه تأصل من إفريقيا وهو فيروس خاص بالقردة تحول وأنتشر ليصيب البشر ينتقل عبر تبادل السوائل الجسدية الدم، السائل المنوي، ولبن الرضاعة.	أكثر من 14 مليون حالة وفاة حول العالم حتى الآنوا ضافة إلى 33 مليون حالة إصابة من الشباب مصابون في عدة أمم إفريقية بضرب الفئة الناشطة

للعلاج عن طريق مضاد الفيروسات (هو النظام العلاجي المعياري المستخدم لتقليل حد الأعراض، تحسين شروط الحياة وتأخير الوفاة) وأن ميزانية العلاج لكل المصابون في ملاوي،موزمبيق، يوغندا وتنزانيا سيكون أكبر من الناتج الإجمالي القومي لتلك الدول. في بعض المستشفيات في جنوب إفريقيا فإن 70% من الأسر

يحتلها مرض الإيدز. في زيمباوي نجد نصف ميزانية العناية الصحية تخصص للتعامل مع الأيدز وبما أن مرضى الإيدز يحتكرون جداول عمل الممرضات والأطباء بشكل متزايد ويستنزفون أموال من ميزانيات الرعاية الصحية فبذلك فإن وسع هذه الدول في توفير العناية الصحية الأساسية لعامة السكان متضمنة الوقاية والعلاج من أمراض معتادة والتي أدت إلى دعم تراجع حالات الوفاة وزيادة العمر الإفتراضي يبدأ في التعثر.

معظم الإصابات بالإيدز أو ما يزيد عن نصفها يستهدف فئات تتراوح أعمارهم بين 15- 24 عام وهو نموذج شاذ لمرض معدي إن الأذى الذي أصاب البشرية في الماضي كان يأتي من خلال التنفس وبالتعرض للإسهال أو العطس أو عن طريق التواصل بالمصافحة أو تقديم الطعام وما إلى ذلك. وبما أن تقريباً الجميع عرض لمثل هذه العوامل فإن ضحايا معظم الأمراض المعدية هم ببساطة أولئك أصحاب أضعف نظام وقائي، وينحصر ذلك بشكل عام بين أصغر الناس سناً وأكبرهم سناً. ولكن مع مرض الإيدز ولأن الوسائل الرئيسية لنقل العدوى هي الممارسات الجنسية غير المحمية فأكثر الناس عرضة هم أكثرهم نشاطاً جنسياً، الصغار، الناضجين، ذو الصحة الجيدة وفي قمة مراحل حياتهم وبناء على تقرير من برنامج الأمم المتحدة للإيدز فإن الغالبية لزيادة الوفاة بين الناضجين هي في مرحلة الشباب وهو نموذج شائع في وقت الحرب وصار هو ميزة من مميزات الإيدز ولكن هذا نادر الظهور في حالات أخرى.

واحدة من نتائج وفاة الناضجين تتمثل في إزدياد أعداد الأطفال والعجزة الذين يعتمدون عليهم إقتصادياً وهذا يصعب الأمر على المجتمع أكثر في الإدخار، أو في إنشاء المشروعات التي تساهم في تحسين الأوضاع المعيشية. ومما زاد الأمور سوءاً أن الأكثر تعلماً وذوي الدرجات الإجتماعية هم الأكثر عرضة للإصابة بمعدلات

كبيرة. إن أفريقيا تفقد زراعيين، مهندسين، والمعلمين الذين تحتاجهم للمحافظة على التطور الإقتصادي في جنوب إفريقيا. للمثال في جامعة ديران حيث أن معظم قادة البلاد يدرون فإن 25% من الطلاب من البلدان التي حيث القوى العاملة تتمتع بمعدلات إصابة مرتفعة، فإنها تجد صعوبة في إجتذاب الإستثمار الأجنبي والشركات التي تعمل في بلدان ذات معدل إصابة مرتفع تواجه مضاعفة إلى أثنين أو ثلاث وحتى أربعة أضعاف تكلفة التأمين الخاصة بها والشركات تجد نفسها في مواجهة مصادر مفاجئة دون سابق إنذار وما بدأ بإعتباره مأساة إجتماعية غير مسبوقة المثيل تحول إلى كارثة إقتصادية البلديات على مدى جنوب إفريقيا صارت متعجلة للكشف عن حجم أوبئتهم المحلية أو مجتمع الجهد للتحكم في الأزمة حتى لاتؤثر بتشكيل عقبة أمام الإستثمار الخارجي والسياحة.

إن المردودات التي تمخضت عن الإيدز قد تكون قابلة للتكمت بها في بعض الحالات ولكنها أيضاً يمكن أن تزعزع المجتمعات بعدة طرق غير محتسب لها ومثال على ذلك في حيث العطالة مرتفعة أصلاً في الوضع الراهن في معظم الأمم الإفريقية وهو عدد متنامي من اليتامى وشباب مشردين يمكن أن يؤجج الجريمة إضافة إلى أن بلد بأكمله يعاني نظام مناعة معوق كنتيجة للأيدز يصبح أكثر عرضة لإنتشار أمراض أخرى مثل السل والأمراض المحمولة بالماء. ففي زيمباوي فإن السنوات الأخيرة القليلة بسبب السل، الملاريا، وحتى الطاعون الرملي حتى بين أولئك غير المصابون بالإيدز وحتى بدون هذا التكالب للأوبئة ففي السنوات المبكرة عن القرن القادم فإن الإيدز متوقع له أن يأخذ أرواحاً أكثر من تلك المنسوبة للحرب العالمية الثانية.

هبوط المسطحات المائية:

بينما يعمل الإيدز مسبقاً على رفع معدلات الوفاة في إفريقيا جنوب الصحراء فإن ظهور نقص المياه يمكن أن يحقق ذات الأثر في الهند. فبينما ينمو السكان كذلك تنمو الحاجة للماء بينما كانت الهند وطناً لـ358 مليون شخص هذا العام فقط في العام 1950م فإن الهند ستتجاوز علامة البليون هذا العام ومن المتوقع أن تفوق الصين كأكبر دولة من حيث السكان بحلول العام 2037م وأن تصل 1,5 بليون بحلول العام 2050م.

بينما تصاعد سكان الهند فإن حاجتها للماء من أجل الري، الصناعة، والإستخدام المنزلي صعد إلى أعلى متجاوز الحد الذي يمكن توفيره من قبل باطن الأرض وذلك بناء على إحصائية معهد إدارة المياه (iwmi)، فإن المياه يتم ضخها من باطن الأرض في الهند بمعدل يساوي ضعف الكمية التي تشربها الأمطار إلى جوف الأرض، وكنتيجة لذلك فإن سطح المياه يتضاءل بمقدار 1 إلى 3 أمتار في العام في كل مكان في البلاد وفي آلاف القرى بدأت الآبار تجف.

في بعض الحالات فإنه يتم تعميق الآبار بالحفر مجدداً في حالة وجود صخور مائية في المدى الممكن الوصول إليه. لكن العديد من القرى الآن تعتمد على المركبات لجلب الماء للإستخدام الأسري بعض القرى لا تجد مثل هذه الخدمة ودخلت في حقل من الخيارات المتضائلة وهي ينقصها الماء حتى من أجل الضرورات الصحية الأساسية في الولاية الغربية بالهند (جوجارات) فإن مسطحات المياه تتدنى بمعدل يصل إلى خمسة أمتار في العام وعلى المزارعين أن يحفروا آبارهم بعمق يتراوح بين 700 إلى 1200 قدم للوصول إلى الإمداد الجذري وهذا أمر لا يقدر عليه سوى المقتدرين للحفر إلى أعماق كهذه.

رغماً عن أن الري له جذور يقود إلى 6000 سنة إلا أن نضوب الصخور المائية هو ظاهرة حديثة لدرجة ما، فقد بدأت فقط في حوالي نصف القرن الثاني من القرن الماضي حيث أن وفرة طلمبات الديزل القوية والطلمبات الكهربية قد مكنت من إستخراج الماء إلى معدلات تغذية الأمطار القليل يعرف عن السعة الحقيقة لإمداد المياه الجوفية الهندية ولكن عدم الكفاية للإستهلاك الحالية هي أمر واضح. فلو كانت البلاد تضخ المياه ضعف الكمية التي يتم تزويدها لباطن الأرض بالأمطار بواسطة الصخور المائية مثلاً فنحن نعلم أنه عندما تنضب هذه الصخور المائية فإنه يكون هناك إضطرار للرجوع إلى المعدل الذي يتم تزويده بواسطة الأمطار مما يعني أن معدل المياه سيتم قطعه إلى النصف مع 55% من ما تكسبه الهند بإنتاجها الآن.

القادمة من الأراضي المروية إن منظمة إدارة المياه تتكهن بأن جفاف باطن الأرض قد يقلل المحاصيل الزراعية بمقدار الربع ومثل هذا النقص الضخم يمكن أن يشكل كارثة لأمة حيث أن 53% من الأطفال يعانون من نقص الغذاء ونقص الوزن.

إن نضوب المياه الجوفية الذي يلوح فوق الرؤوس هو ليس في الهند فقط إنه أيضاً واضح للعيان في الصين، شمال إفريقيا والشرق الأوسط كما هو أيضاً في قطاعات كبيرة من الولايات المتحدة الأمريكية. على أي حال فإن إنخفاض معدل المياه مقابل الفرد لا يعتبر تهديداً للحياة في الكويت أو السعودية الغنيتين لأن هذه الدول يمكنها إستيراد الطعام بسهولة وذلك لأن إنتاج طن من الحبوب يتطلب 1000 طن من الماء فالقدرة على إستيراد الطعامتبعاً لذلك هي ذات القدرة على إستيراد الماء ولكن في أمم فقيرة مثل الهند حيث يعتمد الناس على الموارد الطبيعية للعيش

ويفتقرون إلى المال لشراء الطعام فإنهم محدودين بالمياه التي يستطيعون إستخراجها من البيئة التي حولهم ويكونون في قطر ماحق إن هي إختفت.

في الهند كما في دول أخرى نجد الفقراء يتأثرون بقلة المياه بشكل غير متناسب مع غيرهم وذلك لعجزهم عن توفير المال لشراء طلمبة مياه أكبر حجماً لإستخراج المياه من أعماق سحيقة، وأولئك الذين لا يستطيعون تعميق آبارهم ينتقلون بنماذج محاصيلهم لتضمين محاصيل ذات كفاءة أكبر في إستهلاك المياه ولكن ذات إنتاجية أقل مثل الخردل، الذرة، الدخن البعض تخلى عن الزراعة المروية تماماً معتمدين على الإنتاجية المتناقصة التي تتأتى من الزراعة المطرية فقط.

عندما يتناقض الإنتاج فإن الفقر يتعمق وعندما يحدث ذلك فإن الخبرة تكشف عن أن معظم الناس وقبل أن يستسلموا للجوع أو المجاعة فإنهم يهاجرون. ففي الساحل الغربي لإقليم جيوجارا، مثلاً فإن السحب المبالغ فيه للمياه الجوفية قد تسبب في التسرب المتسارع للمياه المالحة في محل الفراغ الذي خلفه سحب الماء الجوفي وصارت المياه الجوفية مالحة لدرجة جعلتها غير صالحة للزراعة وهذا قاد إلى هجرة كبيرة للمزارعين إلى داخل الأرض اليابسة بحثاً عن عمل.

المجتمعات القروية في الهند ميالة إلى الإنعزال لذلك فإن هؤلاء المهاجرون وهم مقطوعون عن أهاليهم ليس لهم الحق في الإستمتاع بمظلة الأمان والتي تتأتى مع المجتمع والروابط الأسرية. الموانع في السكن تجعلهم يحصرون أنفسهم بالسكن في المزارع ودخولهم إلى المدارس، العيادات والخدمات الأخرى الخاصة بالقرية يصير ممنوعاً ولكن هم أيضاً في هروبهم من حيث كانوا يحملون معهم مشاكلهم. لابروز داباشي هو باحث في معهد الموارد العالمية والذي يحث في بعض آثار ندرة المياه في إقليم جيوجارت وهو بالحظ أن فيضان المهاجرون يسبب هبوطاً في سوق

العمالة المحلي هابطاً بالأجور إلى أسفل ومقللاً قدرة التفاوض لكل العمال الذين لا يملكون أراضي في الإقليم.

في شبكة المردودات المتسلسلة التي تربط بين الإمداد الصحي وا ٍمداد المياه فهناك تفاقمات أخرى هي أنه عندما ينخفض كمية المياه فإن جودة الماء أيضاً تتدهور إذ أن قلة الماء تقلل من إزالة أو تخفيف الأملاح أو الملوثات. ففي إقليم جيوجارت فإن المياه التي تسحب من أعماق أبعد من 7000 قدم تكون ذات تركيزات غير صحية من عناصر غير عضوية مثل الفلورايد وعندما يشرب القرويون أو يرون بها محاصيلهم وهي بهذا الحال من التلوث فإن تدهوراً يطال الأسنان والعظام معروف بإسم فلوراسيز بدأ ينتشر بإعتباره مهدداً صحياً كبيراً. في سياق مشابه ففي كل من غرب البنغال الهند وبنغلاديش فإن تدهور المسطحات المائية قد أدى إلى ظهور رواسب زرنيخية التشبع تجاه الأكسجين محيلة هذه المادة إلى مادة غير قابلة للذوبان في الماء، وبناء على تقديرات برنامج التنمية التابع للأمم المتحدة (UNDP) فهناك 30 مليون شخص على الأقل عرضة لمعدلات ضارة للصحة من الزرنيخ في مياه الشرب الخاصة بهم.

إن الإيدز يهاج مجتمعات بأكملها لكنه ليس مثل الأوبئة الأخرى حيث أنه يركز هجماته على المراهقين وصغار الناضجين وهؤلاء هم الأكثر أهمية من حيث الحاجة لهم للعناية بالأطفال والحفاظ على المجتمع ككائن إقتصادي منتج:

بينما يتعمق الفقر في الأقاليم الريفية بالهند، ويزداد عمقاً بواسطة مهددات صحية ذات تأثير مفاقم بالتناوب وندرة المياه. الهجرة من المناطق الريفية إلى الحضرية يميل إلى الإزدياد ولكن لأولئك الذين يتركون المزارع فإن الظروف في المدن قد لا تكون أفضل لهم فإن كانت المياه نادرة في الريف فهي كذلك نادرة في المساكن العشوائية أو أي مناطق حضرية متاحة للفقراء، وحيث يكون الماء نادراً فإن

الخدمات للمصارف والخدمات الصحية الأخرى تكون شحيحة في معظم البلدان النامية فإن حدوث الأمراضالمعدية بما فيه الأمراض بواسطة المياه، السل والإيدز مرتفعة بدرجة فائقة في الأحياء الفقيرة من المدن الحضرية حيث أن الفقر من الأوضاع الصحية بشكل ملامح الحياة أكثر من باقي لمدينة متحداً ففي الهند حيث يكون الكثر من الأطفال يعانون من قلة الغذاء حتى إنخفاض طفيف في قدرة اللاد على إنتاج أو شراء الغذاء يمكن أن يؤدي إلى زيادة وفيات الأطفال. ومع التوقع بزيادة سكان الهند بـ100 مليون شخص مقابل العقد من الزمان على مدى نصف القرن القادمفإن الفقدان المحتمل لمياه الري يشكل شبحاً مشئوماًليس فقط للهنود الذين يعيشون الآن فحسب بل لمئات الذين لم يأتوا بعد.

إنكماش الرقعة الزراعية مقابل الفرد:

المهدد الثالث الذي يحلق على رأس مستقبل جميع البلدان تقريباً حيث يزداد السكان بتسارع فإنه يتسارع نقصان الرقعة الزراعية المتبقية مقابل الفرد. فهو مهدد بزيادة السكان ونقصان الرقعة الزراعية بتخصيصها لإستخدامات أخرى. في هذا التحليل فإننا نستخدم أرض زراعة الحبوب عوضاً عن الرقعة الزراعية لأنه في معظم البلدان النامية فإن معظم الأراضي تستخدم لإنتاج الحبوب والبيانات يعتمد عليها أكثر ومن أكثر البلدان ذات الكثافة السكانية المرتفعة حيث هذا الإتجاه يهدد الأمن الغذائي في المستقبل هي نيجيريا، أثيوبيا، وباكستان. كل البلدان ذات برامج تنظيم الأسرة غير منتظم بينما يتم تقسيم الأراضي المحدودة الصالحة للزراعة بين الأعداد المتزايدةمن البشر في الإستمرار فإن متوسط كمية الأرض الزراعية المتوافرة مقابل كل شخص تتناقص بإستمرار وفي الختام تصير أقل مما تستطيع إطعام الناس. أقل من 600 م2 من الرقعة الزراعية مقابل الفرد تساوي مساحة ميدان السلة. فيبدأ الناس عموماً بالإعتماد بشدة على الحبوب المستوردة إن ندرة الأرض الزراعية مثل ندرة

الماء يمكن أن تترجم نفسها في إستيراد مواد غذائية بسرعة فائقة في البلدان التي بها القدرة على إستيراد الحبوب، ولكن في البلدان الصغيرة إفريقيا جنوب الصحراء وشبه القارة الهندية فإن الفلاحين الذين يعملون بالعيش قد لا يستطيعون الإستيراد وبالنسبة اليهم فإن ندرة الأراضي تترجم نفسها بسهولة في سوء التغذية، الجوع، إرتفاع معدل الوفيات، والهجرة وأحياناً النزاعات رغماً عن إتفاق الخبراء على أن ندرة الموارد وحدها ليست سبباً للنزاعات إلا أن ندرة الموارد كثيراً ما تتحد مع الإضطرابات الإجتماعية، الإقتصادية والسياسية بطريقة تكفي لدفع الأوضاع غير المستقرة فوق الحافة.

عندما يموت أناس في سن الأبوة والأمومة فإن العجزة يتركوا وحدهم للعناية بالأطفال أثناء ذلك فإن حالة الفقر تسوء بسبب فقدان من كان يكسب المال. في أوضاع أخرى إن الفقر يزداد سوءاً بتدهور كميات الأرض المنتجة أو الماء مقابل الفرد وهنا أيضاً يمكن أن يأخذ الموت أعداداً غير معتادة:

دون بذل جهد لتسريع تنظيم لأسرة في باكستان فإن هذه النماذج تميل إلى التكبير. يتوقع للسكان أن يزدادوا من 146 مليون اليوم إلى 345 مليون في 2050م مسبباً إنكماش في رقعة الأرض مقابل الفرد الحجم الصغير يصل إلى 0,036 هيكتار بموجب العام 2050م أقل من نصف ما هي عليه اليوم والأسرة التي تتكون من ستة أشخاص يتوجب عليها هندها أن تنتج غذائها على خمس هيكتار وهو ما يساوي مساحة مبنى ريفي صغير في الولايات المتحدة.

هناك توقعات مماثلة فيما يتعلق بنيجيريا حيث يتوقع أن يصل السكان إلى الضعف إلى 244 مليون على مدى نصف القرن القادم وفي أثيوبيا حيث يتوقع أن يصير السكان ثلاث أضعاف في كلاهما بالطبع، فإن مساحة الأرض المزروعة مقابل الفرد ستتكمش دراماياً ففي إثيوبيا أي تحققت توقعات الزيادة السكانية فهي

ستنقص الأرض الزراعية مقابل الفرد إلى الثلث من الـ 12, هيكتار الحالية مقابل القرد وهو مستوى يأتي في زمان فيه أكثر من نصف أطفال البلاد يعانون من نقص الغذاء مسبقاً. وحتى عند إنكماش الأرض مقابل الفرد فإن إمداد الماء على المدى البعيد تتعدى عليه متطلبات خاصة بـ9 مليون آخرين ينمون بسرعة فالأمم ذات ندرة المياه على طول حوض بنهر النيل ولكن حتى هذه التوقعات قد تكون أقل من الحجم الحقيقي للمشكلة لأنها تفترض تقسيم عادل للأرض بين جميع الناس في الواقع فإن عدم المساواة في تقسيم الأرض الذي يتواجد في عدة بلدان في إفريقيا وجنوب شرق آسيا يعني أنه عندما يصير التنافس طلباً لموارد في حالة تدهور أكثر شدة من توحي به المتوسطات الزراعية على مدى نصف القرن القادم لن تتغير. في الواقع فإن هذا قد يكون معالاة في التفاؤل ببساطة بسبب التحول المستمر للأراضي الزراعية لأغراض غير زراعية. وفقدان الرقعة الزراعية بسبب التدهور، إن النمو المتواتر للسكان يولد الحاجة إلى منازل جديدة، مدارس، مصانع والعديد منها سيتم بناءه في أراضي كانت زراعية. التدهور الذي قد يأخذ شكل تعرية أو بسبب جفاف المياه أو ملوحة مياه الري أو الأراضي الزراعيةهو أيضاً يهدد الأرض الزراعية.

الأوبئة، قلة الموارد، والضغوط الإجتماعية الأخرى لا تعمل منعزلة هكذا عدة عوامل معوقة سوف تدخل متعاونة معاً مجمعة تأثيرها على الصحة العامة، البيئة، الإقتصاد والمجتمع مثل هذه التجمعات للعوامل قد تحدث في أي مكان ولكن الأثر متوقعله أن يكون حاداً وأحياناً ذو خطورة لا يمكن التحسب لها في أماكن مثل بومباي ولاقوس حيث أن إنتشار الإيدز في تصاعد وحيث أن المياه النقية والأرض الجيدة على الدوام بعيدة المنال للفقراء.

إستعادة التحكم في مصائرنا:

التهديد بسبب الإيدز، نضوب المياه الجوفية، وإنكماش الرقعة الزراعية هي ليست جديدة أو غير متوقعة. لقد علمنا لمدى 15 عاماً أن الإيدز قد يقتل البشر من السكان إن لم يتم التحكم فيه وكل من الـ 18 عام الأخيرة فإن العدد السنوي لحالات الإصابة بالإيدزقد إرتفعت صاعدة من رقم قدر بـ 200,000 حالة إصابة جديدة في العام 1981م إلى ما يقارب 6 مليون في 1998م من الـ47 مليون المصابون حتى الآن 14 مليون لقوا حتفهم، وفي غياب علاج قلقل التكلفة فإن معظم الـ33 مليون الباقون سيكونون قد ماتوا بحلول العام 2005م.

قد يكون من الصعب التصديق إذا وصفنا في الإعتبار المصرفية الطبية المتقدمة للقرن العشرون الماضي ذلك أن مرضاً قابل للسيطرة عليه بقتل البشرية في عدة بلدان وبشكل مشابه يصعب فهم كيف أن معدل المياه الهابط والتي قد تشكل تهديداً أكبر للتقدم الإقتصادي للبشرية يمكن أن يتم تجاهله بهذا الإتساع.

إن حساب مظاهر نقص الموارد ليس بالأمر الصعب فالسر لا يقع في الأرقام بل في فشلنا في القيام بما يمكن أن يوقف مثل هذه المهددات من النمو خارج السيطرة.

إن القادة السياسيون اليوم يكشفون عن علامات قليلة تدل على الفهم للنتائج ذات المدى البعيد للإنحرافات البيئية والإجتماعية المتسارعة أو العلائق المتداخلة لهذه الإحرافات، رغماً عن تطورنا في فهم التعقيد والطبيعة الفوضوية للنظم البيولوجية، البيئية والجوية فإن الفكر السياسي يستمر في الخضوع للفكر الإنتفاضي والذي يفشل في إستهداف الأسباب الجذرية للمشاكل وكنتيجة فإن الفعل السياسي يركز على ردود الفعل تجاه الأزمات أكثر من الوقاية منها.

القادة الذين هم على إستعداد لمواجهة التحديات للقرن القادم سيحتاجون أن يفهموا الدخول العالمي في تخطيط النسل ليس فقط ضروري للتكيف مع ندرة الموارد وا نتشار الإيدز ولكن هو لتحسين قيمة الحياة للمواطنين الذين يخدمونها إن الحد من النسل يمثل وفرة واسطة المجال لموانع الحمل والعناية الصحية للإنجاب الرعاية الصحية إضافة إلى التحسن في الدخول إلى فرص التعليم للنساء اليافعات والرجال معدلات الإنجاب المنخفضة يسمح بالعناية الأكبر لكل طفل كما حدث في شرق آسيا.

منزعجاً بسبب الهجوم المزدوج على صحته، فإن المجتمع يسقط أعمق في القر وتدور الدائرة فإن المزيد من أعضاءه يموتون موتاً مبكراً :

إن القادة في كل أنحاء العالم وليس فقط في أفريقيا وآسيا في حاجة الآن إلى إدراك التأثير العكسي للنمو السكاني في كوكب الأرض سيؤثر على أولئك الذين يعيشون في بلدان مثل الولايات المتحدة أو المانيا والذين قد يبدون من اللمحة الأولى أنهم محميون من الخراب الوشيك في زيمباوي، أو أثيوبيا لاحظ الإقتصادي هرمان دالي أنه بينما كان في الماضي فإن العمالة الزائدة في بلد ما تخلف أثراً بهبوط الأجور فقط في ذلك البلد إن التكامل الإقتصادي العالمي سيكون هو الوسيلة الذي عن طريقه نتائج إزدياد السكان في العالم الثالث في كل أنحاء العالم ككل، إن التدفقات الكبيرة من الباحثين عن العمل في البرازيل أو الهند والذين يقللون الأجور هناك قد يعني الآن ضخ مزيد من القوى العاملة العالمية مع إمكانية حدوث ذات النتائج.

بينما يزداد بروز الكساد الإقتصادي للإقتصاد الآسيوي (عدم إستقرار محلي) ويصير منطوياً على مفارقة تاريخية فإن نتائج عدم الإستقرار الإجتماعي في أمة نا سواء أن نتجت مفهوم عن أزمة عملية أو بيئية يمكنها أن تغير الحدود القومية

بسرعة. معظم الدول بما فيها الولايات المتحدة تعتبر مشكلة النمو السكاني كأمر يتعلق بالأمن القومي وذلك يبدوا واضحاً بم أصدرته إدارة الخطة الإستراتيجية في الولايات المتحدة في سبتمبر 1997م (إن إستقرار النمو السكاني هو أمر هام بالنسبة لمصالح الولايات المتحدة، إن تحقيق إستقرار النمو السكاني هو أمر هام بالنسبة لمصالح الولايات المتحدة. أن تحقيق إستقرار النمو السكاني يحقق شروط النمو الإقتصادي في بلدان أخرى لكنه سيفيد الولايات المتحدة عن طريق تحسين فرص التجارة العالمية ويموت من زمات المستقبل).

واحدة من المفاتيح لمساعدة الدول في تقليل النمو السكاني قبل أن تصير خارج السيطرة هو مساعدة دولية موسعة في مجال تحديد النسل وصحة الإنجاب ففي مؤتمر الأمم المتحدة بالقاهرة في العام 1994م فقد تم تقدير التكلفة السنوية لتوفير خدمة جيدة لصحة الإنجاب لكل المحتاجين من الدول النامية فوجدت مأساوية لـ 17 بليون دولار في العام 2000م وبحلول العام 2015م فإن التكلفة ستقفز إلى 22 بليون دولار.

وافقت الدول النامية على توفير الثلثين الآخرين وبينما شرفت الدول النامية إلتزامها فإن الدول الصناعية وبوضوح أكبر الولايات المتحدة الأمريكية قد نكثت عمرها. في آخر العام 1998م غطس الكونغرس الأمريكي في الرمال المتحركة للسياسات المضادة للإجهاض وسحب كل التمويل للأمم المتحدة برنامج السكان وهو المصدر الأساسي لبرنامج تحديد النسل وبذلك تم رمي المساعدات جانباً والتي كانت تساعد في كل من إبطاء النمو السكاني ولإيقاف إنتشار الإيدز.

في معظم الأمم فإن الإستقرار السكاني قد يتطلب نقل الموارد المحلية والتي قد تكون علقة في خانة المنصرفات الدفاعية أصدقاء الرأسمالية أو فساد الدولة. ولكن بدون مساعدات خارجية العديد من الأمم م زالت تكابد في سبيل إرساء تنظيم

نسل عالمي، ولهذا السبب فإن المنادين في مؤتمر القاهرة وافقوا على أن القوة الضخمة والموارد المتوافرة في العالم الأول لا غناء عنها في هذا الجهد. وبما أن الثروة تدعم أكثر في الشمال الغني والإعداد الرازحة تحت الفقر المدقع يزداد عددهم في الجنوب. إن الجدال في المساعدة ينمو بإصرار أكبر بالتسليم بالنتائج الإجتماعية لثلث العالم وهو يتجه إلى داخل كابوس سكاني والفشل في توفير مثل هذا العون يبدوا خالياً من الضمير.

وضع هومر ديكسون مدير مشروع البيئة، السكان والأمن في جامعة تورنتوا, وضه ملاحظة مفادها "إن الندرة في المصادر البيئية بدون شك، سبب بارز لمعدلات اليوم غير المسبوقة للهجرت الداخلية م الدولية حول العالم"، وقد فحص حالتي في جنوب آسيا وهو لإقليم ضريبته ندرة الأرض والمياه حيث أن ضيق الموارد تقف وراء عوامل الهجرة الضخمة والصراعات الناتجة عن ذلك.

في القضية الأولى وجد ديكسون أن في العقود القليلة الأخيرة فإن ندرة الأرض تسببت في هجرة الملايين من البنغالة إلى ولايات أسام الهندية، تربيدوا وغرب البنغال. هذه الحركات توسعت في أواخر السبعينات بعد عدة سنوات من الفيضانات في بنغلاديش. عندها أدى لنمو السكاني إلى تقليل الأرض الزراعية مقابل الفرد في بنغلاديش لأقل من 08, هيكتار. عندما بدأ نصيب الفرد من الأرض الزراعية يتناقص إلى م دون مستوى الحد المعيشي فإن قوى جذب الأراضي الأقل كثافة سكانية عبر الحدود في ولاية أسام الهندية صارت لا تقاوم. بحلول العام 1990م عبر أكثر من سبع ملايين من البنغلاديشيين الحدود دافعين سكان أسام من 15 مليون إلى 22 مليون. الوافدون الجدد بدورهم زادوا من أزمة قلة الأرض في الولايات الهندية، وأطلقوا سلسلة من الصراعات العرقية والتي قتلت حتى الآن أكثر من (5000 شخص).

في الحالة الثانية قام هومر ديكسون وصديق له بيتر فيزوسكي بدراسة الهجرة الضخمة من الريف إلى المدينة والتي حدثت في السنوات الآتية في باكستان. هذه الهجرة متحدة مع النمو السكاني بين المدن نتج عنها معدلات نمو متذايدة في الحضر بحوالي ما يقارب 15% في العام. كراتشي، العاصمة الساحلية لباكستان، قد أوصلت بالون السكان الخاص بها إلى 11 مليون. الخدمات الريفية لم تعد قادرة على مجاراة النمو الخاص للسكان ذوي الدخل المنخفض، قلة المياه، المجاري الصحية، الخدمات الصحية والوظائف صارت حادة بشكل خاص مؤدية إلى صحة عامة متدهورة وحالات قصر متنامي.

هذه الهجرة تعمق التوترات والعنف بين الجماعات العرقية المختلفة بناء على رأي هومر ديكسون و جيزوسكي "فإن هذا العنف بدوره يهدد الإستقرار العام لمجتمعه باكستان" مدن كراتسي، حيدر أباد، إسلام أباد وروا البندي على وجه الخصوص صارت ملتهبة كثيراً حتى أن حادث معزول مثل حادث سير أو إنقطاع مؤقت للخدمات يشعل عنف متفجر. في العام 1994م نقصان المياه في إسلام أباد أثار إحتجاجات واسعة ومواجهات عنيفة مع الشرطة في الأحياء المضروبة بشدة بواسطة الفقر.

الولادة والوفاة:

ما شهدناه من نمو سكاني عظيم منذ العام 1950م يفوق النمو الشكاني أثناء الأربعة مليون عام منذ أن نهض أسلافنا الأوائل على أرجلهم. هذا الإنفجار ما قبل 950م يمكن إرجاعه جزئياً لعدة تطورات حللت من معدلات الوفاة حول العالم النامي مثل وفرة مياه الشرب الصالحة، وبرامجوقاية الأطفال ضد الأمراض وا إختراع المضادات الحيوية وتوسيع إنتاج الغذاء قلل الوفاة بسبب الجوع وبسبب الأمراض المعدية، هذه العوامل معاً قللت من معدلات الموت.

ولكن بينما هبطت معدلات الموت، ظلت معدلات الولادة مرتفعة وكنتيجة، في عدة بلدان زاد النمو السكاني بمعدل 3% في العام والتي ليس لها مثيل في التاريخ السابق 3% زيادة في السكان سنوياً تؤدي إلى مضاعفة السكان عشرون ضعفاً في القرن. ظل خبراء البيئة يعلمون لمدى زمني طويل أن مثل هذه المعدلات السكانية والتي تم الآن الحفاظ عليها إلى ما يقارب النصف في القرن في عدة بلدان لا يمكن المحافظة عليها بشكل مطلق. في بعض الحالات عندما لا تهبط معدلات المواليد فإن الأمراض، الجوع أو الصراعات تقوم برفع معدلات الوفاة.

معدل النمو السكاني المتوقع في بعض الدول النامية من (1999م- 2050م):

1999	2050	-	النمو من 1999- 2050
(بالمليون)	(بالمليون)		(نسبة مؤية)

الدول النامية التي قللت النمو السكاني:-

كوريا الجنوبية	+11	5	51	46
تايوان	+14	3	25	22
تايلاند	+21	13	74	61

الدول التي تستمر فيها معدلات زيادة سكانية سريعة:-

أثيوبيا	61	169	108	+177
نيجيريا	109	244	135	+124
باكستان	152	345	193	+127

(المصدر: الأمم المتحدة، التوقعات السكانية في العالم، 1998م)

رغماً عن أن العالم قد نجح في تقليل معدل المواليد لدرجة ما، فقط هناك 32 قطر تشتمل على نسبة 12% من سكان العالم أستطاعت تحقيق التوازن السكاني.

في هذه البلدان فإن معدل التنمو يتراوح بين (0,4) في العام وسالب (0,6) في العام. بإستثناء اليابان فإن جميع الأثني عشر دولة تقع في أوربا وجميعها صناعية. رغماً عن أن هناك بلدان صناعية مثل الولايات المتحدة مازالت تواجه نمواً سكانياً كنتيجة لزيادة مستمرة في المو اليد تتجاوز عدد الوفيات فإن سكان العالم الصناعي تحللليس متوقعاً أن يزيد مطلقاً في القرن التالي إلا إذا كان ذلك من خلال وصول مهاجري من إقليم أكثر كثافة سكانية.

في العالم النامي فإن أكثر النتائج تأثيراً في إتجاه تقليل الخصوبة حدثت في شرق آسيا في كوريا الجنوبية، تايوان وتايلاند والذين نجحوا في تخفيض نموهم السكاني إلى 1% في العام وهم يتقدمون نحو الإستقرار في هذا المنحنى (أنظر الجدول في هذه الصفحة). أكبر دولة في أمريكا اللاتينية وهي البرازيل قللت نموها السكاني إلى 1,4%في العام. معظم دول أمريكا اللاتينية الأخر ى هي في حالة تقدم في الواجهة. وعلى النقيض فإن دول جنوب الصحراء في إفريقيا وشبه القارة الهندية تلكأت في التقليل من النمو السكاني والإرتفاع في السكان ما زال مستمراً بشكل ينذر بالسوء بمعدلات 2% إلى 3% أو أكثر في العام.

النماذج التي توضح هذه المقارنة بشكل تخطيطي هي تايلاند وثيوبيا وكلاهما لديه 61 مليون شخص، تايلاند متوقع لها زيادة سكان 13 مليون على مدى نصف القرن القادم بزيادة 21% وفي أثناء ذلك فإن أثيوبيا متوقع لها زيادة 108 مليون بزيادة 177% (إن توقعات الأمم المتحدة تقوم على عوامل مثل عدد الأطفال مقابل كل أمر أة، وفيات الرضع ومدى متوسط العمر في كل قطر وهي عوامل يمكن أن تتغير بمرور الوقت ولكن تختلف كثيراً في ذات الوقت في كلا البلدين إن الفقر

المدقع لأولئك الذين يعيشون جنوب الصحراء في إفريقيا وشبه القارة الهندية صار هو العامل الرئيسي في نموهم السكاني المتسارع وذلك لأن الأزواج يفتقرون إلى إمكانية الوصول للخدمات الإجتماعية الأساسية والتعلم الذي يمكن من التعرف على أساليب التحكم في خيارات التكاثر رغماً عن أن النمو السكاني بدوره قد عمق من فقرهم مسبباً دوام دائرة شريرةيصير فيها أمل الهروب ضعيفاً مع مرور كل عام).

بعد عدة عقود من النمو السكاني السريع فإن حكومات عدة لدول نامية تغرق ببساطة في هذا التزايدوهي تعاني مما نشير إليه إصطلاحاً (بالإعياء السكاني). هذه التحديات الآتية لتعليم أعداد متزايدة من الأطفال، توفير وظائف للأعداد المتنامية من الشباب الداخلي على سوق العمل ومواجهة نتائج النمو السكاني البيئية، مثل: زوال الغابات والتعرية وهبوط المسطحات المائية، وهي عوامل تعيق مجهودات الحكومات للتكيف وذلك عندما يطرأ تهديد جديد، كما يحدث مع الأيدز فإن الحكومات تعجز عن الجمع بين القدرة على لعب دور القيادة والمصادر المالية لتحقيق الحركة الفعالة إن المشكلات الإجتماعية التي يتم إحتوائها بسهولة ويسر في الدول الصناعية يمكن دون شكل بحوادث إنسانية في لكثير من الدول النامية وكنتيجة كذلك فإن بعض ممن ذكر أخيراً نجد نهم سرعان ما يشهدوا منحنيات نموهم السكاني تتسطح أو تقع في إنحدار بدلاً عن الصعود، ليس بسبب هبوط معدل المواليد ولكن بسبب الإرتفاع المتسارع لمعدل الوفيات في بعض البلدان تلك العملية بدأت مسبقاً .

البلدان التي تحقق فيها معدلات الإيدز بين الناضجين أكثر من 10%:

البلد	عدد السكان بالملايين	نسبة الناضجين المصابين
زيمباوي	11,7	26

بوتسوانا	1,5	25
جنوب إفريقيا	43,3	22
ناميبيا	1,6	20
زامبيا	8,5	19
وازر لاند	09	18
ملاوي	10,1	15
موزمبيق	18,3	14
رواندا	5,9	13
كينيا	28,4	12
جمهورية إفريقيا الوسطى	3,4	11
ساحل العاج	14,3	10

ظلال الموت الأسود:

إستطاعت الدول الصناعية الإمساك بمعدلات الإيدز دون الـ % من نسبة الناضجين من السكان ولكن في العديد من دول إفريقيا جنوب الصحراء فإن معدلات تصعد إلى أعلى خارج السيطرة. ففي زيمباوي فإن 26% من الناضجين مصابوب وفي بوتسوانا المعدل هو 25% وفي جنوب إفريقيا وهو بلد ذو 43 مليون شخص نجد 22% مصابون وفي ناميبيا، سواز لاند وزامبيا نجد 18 إلى 20% (أنظر الجدول في هذه الصفحة) في هذه البلدان هناك القليل من الأمل يدعو للقول بأن هذه المعدلات لن تستمر في الصعود.

في بعض الأمم الإفريقية الأخرى متضمنة البعض ذات حجم سكاني كبير فإن المعدلات أقل ولكنها في تصاعد متسارع في كلا من تنزانيا ذات الـ32 مليون شخص وأثيوبيا ذات الـ 61 مليون شخص فالسباق الآن وصل معدل 9% وفي

نيجيريا أكبر بلد في القارة ذات الـ11 مليون فإن آخر التقديرات توصلت إلى 9% والرقم في تصاعد.

ما يجعل هذه الصورة أكثر إزعاجاً هو أن معظم الأفارقة حاملوا الفايروس لا يعلمون بعد أنهم مصابون ما يعني أن المرض سيكسب إنتشاراً أكبر في مناطق مازال مجهولاً فيها. هذا الوضع إتحد مع التجريم المحيط بمرض الإيدز في إفريقيا فصعب إرساء جهود تجاه التحكم في الظاهرة.

بمنع الجهود الطبية، فإن بلدان مثل زيمباوي، بوتسوانا، وجنوب إفريقيا ستفقد على الأقل 20% من السكان الناضجين بسبب الإيدز خلال العقد التالي.

ببساطة لأن القليلين من أولئك المصابون بالفايروس يستطيعون توفير العلاج لأنفسهم في مو اجهة الأدوية المرتفعة الأثمان والتي تستخدم الآن في الدول الصناعية، وحتى نجد سابقة شبيهة في تسبب دمار وإهراق للأنفس بشمل أقاليم واسعة أو القتل الذي شمل المخيمات الأمريكية الوطنية بقدوم الجدري في القرن السادس عشر من أوربا أو الطاعون الذي قضى على ثلث سكان أور با في القرن الرابع عشر (أنظر الجدول في الصفحة التالية).

التقدم إلى الخلف:

إن عبء الإيدز ليس قاصراً على أولئك المصابون أو حتى لأسرهم. مثل العاصفة الكاسحة أو الحرب التي تجعل البنية التحتية لأمة ما خراباً ودماراً . إن وباء الإيدز المتنامي يدمر البنية التحتية للمجتمع بتأثرات إجتماعية وسكنية مقيمة، إن وباءاً فيروسياً يمكنه الخروج عن السيطرة متنامياً من الجائز أن يدعم عدة ظروف مثل الفقر، الأمية، سوء التغذية التي فتحت له الطريق بداية.

بإستخدام حساب العمر الإفتراضي المؤشر الحارس للتطور كمعيار سنرى أن فيروس الإيدز يقوم بعكس المناسب للعقود الأخيرة. كمثال على ذلك ففي بوتسوانا نجد أن العمر الإفتراضي هبط من 61 عاماً في 1990م إلى 44 عاماً في 1999م. في العام 2010م يتوقع أن يهبط إلى 39عاماً . وهو يشابه كثيراً معدل العمر للقرون الوسطى ليس مما أملنا أن يكون عليه في القرن الو احد والعشرين.

إضافة إلى تأثيره تسبيب الوفاة فإن الإيدز أيضاً قلل الخصوبة فالنساء واللاتي يعشن بمتوسط نادراً ما يصل إلى عشر سنوات بعد الإصابة والكثيرات يمتن قبل أن يصلن إلى مرحلة القدرة على التكاثر. وبينها أعراض الإيدز في تطور فإن المرأة المصابة لا تستطيع أن تحبل. لأولئك الذين يحبلون فإن إحتمالات الإجهاض المفاجئ ترتفع، ومن بين العدد القليل الذين ينجحون في الإنجاب فإن نسبة تصل إلى 30% تقريباً من الأطفال المواليد يحملون الإصابة و20% إضافية يحتمل إصابتهم قبل أن يفطموا. لأولئك المولودون وهم يحملون الفايروس فإن أعمارهم الإفتراضية أقل من عامين. لذا فإن معدل النمو السكاني يهبط ولكن ليس بالطريقة التي تتمنى أي جماعة لتنظيم الأسرة أن تراها.

من أكبر النتائج الإجتماعية إزعاجاً المتمخضة عن وباء الإيدز هي عدد اليتامى الذي ينتج منه. الجنس بين الأزواج هو أحد الطرق الأكيدة لنشر الإيدز لذا فإذا مات أحد الوالدين فهناك فرصة كبيرة في أن يلاقي الآخر ذات المصير. بنهاية العام 1997م كان هناك مسبقاً 7,8 مليون يتيم بسبب الإيدز في إفريقيا وهي مجموعة إجتماعية جديدة في نمو متزايد، وعلى تزايد هذا العدد من اليتامى ضحايا الإيدز يقع مباشرةعلى عاتق الأسرة الممتدة ثم على المجتمع ثانياً ، ومعدلات الوفاة لمثل هؤلاء اليتامى هي أكبر من تلك للذين يوجد آبائهم على قيد الحياة معهم.

وبينما يتزايد الوباء وتصبح الأعراض مرئية فإن أنظمة الرعاية الصحية في الدول النامية تنزعج. إن التكلفة التقريبية لـ

لمحة عن الأوبئة الرئيسية على مدى تاريخ البشرية:

الوباء والتاريخ	لرقة دخوله وا إنتشاره	وصف المرض وتأثيره على السكان
الموت الأسود في أوربا	بدأ في آسيا، الطاعون إنتقل في الإتجاه	تم القضاء على ربع سكان أوربا (بما يقدر

القرن الرابع عشر	الغربي عن طريق الحركة التجارية ودخلت أوربا في 1337م منتقلة عبر الفئران إضافة إلى السعال مع العطس.	بـ25 مليون حالة وفاة) الكبار والصغار والفقراء تلقوا أشد الضربات
الجدري في العالم الجديد القرن السادس عشر	الفاتحون الأسبان والمستعمرون الأوربية أدخلوا الفايروس في الأمريكتين حيث إنتشر عبر الجهاز التنفسي والتواصل الجسدي	قضي على الإيزدكانيين و الإتكانيين كما قضي على الحضارة الأمريكية المحلية قاتلاً 10 إلى 20 مليون
الإيدز منذ العام 1980م وحتى الآن وباء عالمي	يعتقد أنه تأصل من إفريقيا وهو فيروس خاص بالقردة تحول وأنتشر ليصيب البشر ينتقل عبر تبادل السوائل الجسدية الدم، السائل المنوي، ولبن الرضاعة.	أكثر من 14 مليون حالة وفاة حول العالم حتى الآن وا إضافة إلى 33 مليون حالة إصابة من الشباب مصابون في عدة أمم إفريقية بضرب الفئة الناشطة

للعلاج عن طريق مضاد الفيروسات (هو النظام العلاجي المعياري المستخدم لتقليل حد الأعراض، تحسين شروط الحياة وتأخير الوفاة) وأن ميزانية العلاج لكل المصابون في ملاوي،موزمبيق، يوغندا وتنزانيا سيكون أكبر من الناتج الإجمالي القومي لتلك الدول. في بعض المستشفيات في جنوب إفريقيا فإن 70% من الأسر يحتلها مرض الإيدز. في زيمباوي نجد نصف ميز انية العناية الصحية تخصص للتعامل مع الأيدز وبما أن مرضى الإيدز يحتكرون جداول عمل الممرضات والأطباء بشكل متزايد ويستنزفون أموال من ميزانيات الرعاية الصحية فبذلك فإن وسع هذه الدول في توفير العناية الصحية الأساسية لعامة السكان متضمنة الوقاية والعلاج من أمراض معتادة والتي أدت إلى دعم تراجع حالات الوفاة وزيادة العمر الإفتراضي يبدأ في التعثر.

معظم الإصابات بالإيدز أو ما يزيد عن نصفها يستهدف فئات تتراوح أعمارهم بين 15- 24 عام وهو نموذج شاذ لمرض معدي إن الأذى الذي أصاب البشرية في الماضي كان يأتي من خلال التنفس وبالتعرض للإسهال أو العطس أو عن طريق التواصل بالمصافحة أو تقديم الطعام وما إلى ذلك. وبما أن تقريباً الجميع

عرض لمثل هذه العوامل فإن ضحايا معظم الأمراض المعدية هم ببساطة أولئك أصحاب أضعف نظام وقائي، وينحصر ذلك بشكل عام بين أصغر الناس سناً وأكبرهم سناً. ولكن مع مرض الإيدز ولأن الوسائل الرئيسية لنقل العدوى هي الممارسات الجنسية غير المحمية فأكثر الناس عرضة هم أكثرهم نشاطاً جنسياً، الصغار، الناضجين، ذو الصحة الجيدة وفي قمة مراحل حياتهم وبناء على تقرير من برنامج الأمم المتحدة للإيدز فإن الغالبية لزيادة الوفاة بين الناضجين هي في مرحلة الشباب وهو نموذج شائع في وقت الحرب وصار هو ميزة من مميزات الإيدز ولكن هذا نادر الظهور في حالات أخرى.

واحدة من نتائج وفاة الناضجين تتمثل في إزدياد أعداد الأطفال والعجزة الذين يعتمدون عليهم إقتصادياً وهذا يصعب الأمر على المجتمع أكثر في الإدخار، أو في إنشاء المشروعات التي تساهم في تحسين الأوضاع المعيشية. ومما زاد الأمور سوءاً أن الأكثر تعلماً وذوي الدرجات الإجتماعية هم الأكثر عرضة للإصابة بمعدلات كبيرة. إن أفريقيا تفقد زراعيين، مهندسين، والمعلمين الذين تحتاجهم للمحافظة على التطور الإقتصادي في جنوب إفريقيا. للمثال في جامعة ديران حيث أن معظم قادة البلاد يدرون فإن 25% من الطلاب من البلدان التي حيث القوى العاملة تتمتع بمعدلات إصابة مرتفعة، فإنها تجد صعوبة في إجتذاب الإستثمار الأجنبي والشركات التي تعمل في بلدان ذات معدل إصابة مرتفع تواجه مضاعفة إلى أثنين أو ثلاث وحتى أربعة أضعاف تكلفة التأمين الخاصة بها والشركات تجد نفسها في مواجهة مصادر مفاجئة دون سابق إنذار وما بدأ بإعتباره مأساة إجتماعية غير مسبوقة المثيل تحول إلى كارثة إقتصادية البلديات على مدى جنوب إفريقيا صارت متعجلة للكشف عن حجم أوبئتهم المحلية أو مجتمع الجهد للتحكم في الأزمة حتى لاتؤثر بتشكيل عقبة أمام الإستثمار الخارجي والسياحة.

إن المردودات التي تمخضت عن الإيدز قد تكون قابلة للتكمت بها في بعض الحالات ولكنها أيضاً يمكن أن تزعزع المجتمعات بعدة طرق غير محتسب لها ومثال على ذلك في حيث العطالة مرتفعة أصلاً في الوضع الراهن في معظم الأمم الإفريقية وهو عدد متنامي من اليتامى وشباب مشردين يمكن أن يؤجج الجريمة إضافة إلى أن بلد بأكمله يعاني نظام مناعة معوق كنتيجة للأيدز يصبح أكثر عرضة لإنتشار أمراض أخرى مثل السل والأمراض المحمولة بالماء. ففي زيمباوي فإن السنوات الأخيرة القليلة بسبب السل، الملاريا، وحتى الطاعون الرملي حتى بين أولئك غير المصابون بالإيدز وحتى بدون هذا التكالب للأوبئة ففي السنوات المبكرة عن القرن القادم فإن الإيدز متوقع له أن يأخذ أرواحاً أكثر من تلك المنسوبة للحرب العالمية الثانية.

هبوط المسطحات المائية:

بينما يعمل الإيدز مسبقاً على رفع معدلات الوفاة في إفريقيا جنوب الصحراء فإن ظهور نقص المياه يمكن أن يحقق ذات الأثر في الهند. فبينما ينمو السكان كذلك تنمو الحاجة للماء بينما كانت الهند وطناً لـ358 مليون شخص هذا العام فقط في العام 1950م فإن الهند ستتجاوز علامة البليون هذا العام ومن المتوقع أن تفوق الصين كأكبر دولة من حيث السكان بحلول العام 2037م وأن تصل 1,5 بليون بحلول العام 2050م.

بينما تصاعد سكان الهند فإن حاجتها للماء من أجل الري، الصناعة، والإستخدام المنزلي صعد إلى أعلى متجاوز الحد الذي يمكن توفيره من قبل باطن الأرض وذلك بناء على إحصائية معهد إدارة المياه (iwmi)، فإن المياه يتم ضخها من باطن الأرض في الهند بمعدل يساوي ضعف الكمية التي تشربها الأمطار إلى

جوف الأرض، وكنتيجة لذلك فإن سطح المياه يتضاءل بمقدار 1 إلى 3 أمتار في العام في كل مكان في البلاد وفي آلاف القرى بدأت الآبار تجف.

في بعض الحالات فإنه يتم تعميق الآبار بالحفر مجدداً في حالة وجود صخور مائية في المدى الممكن الوصول إليه. لكن العديد من القرى الآن تعتمد على المركبات لجلب الماء للإستخدام الأسري بعض القرى لا تجد مثل هذه الخدمة ودخلت في حقل من الخيارات المتضائلة وهي ينقصها الماء حتى من أجل الضرورات الصحية الأساسية في الولاية الغربية بالهند (جوجارات) فإن مسطحات المياه تتدنى بمعدل يصل إلى خمسة أمتار في العام وعلى المزارعين أن يحفروا آبارهم بعمق يتراوح بين 700 إلى 1200 قدم للوصول إلى الإمداد الجذري وهذا أمر لا يقدر عليه سوى المقتدرين للحفر إلى أعماق كهذه.

رغماً عن أن الري له جذور يقود إلى 6000 سنة إلا أن نضوب الصخور المائية هو ظاهرة حديثة لدرجة ما، فقد بدأت فقط في حوالي نصف القرن الثاني من القرن الماضي حيث أن وفرة طلمبات الديزل القوية والطلمبات الكهربية قد مكنت من إستخراج الماء إلى معدلات تغذية الأمطار القليل يعرف عن السعة الحقيقة لإمداد المياه الجوفية الهندية ولكن عدم الكفاية للإستهلاك الحالية هي أمر واضح. فلو كانت البلاد تضخ المياه ضعف الكمية التي يتم تزويدها لباطن الأرض بالأمطار بواسطة الصخور المائية مثلاً فنحن نعلم أنه عندما تنضب هذه الصخور المائية فإنه يكون هناك إضطرار للرجوع إلى المعدل الذي يتم تزويده بواسطة الأمطار مما يعني أن معدل المياه سيتم قطعه إلى النصف مع 55% من ما تكسبه الهند بإنتاجها الآن.

القادمة من الأراضي المروية إن منظمة إدارة المياه تتكهن بأن جفاف باطن الأرض قد يقلل المحاصيل الزراعية بمقدار الربع ومثل هذا النقص الضخم يمكن أن

يشكل كارثة لأمة حيث أن 53% من الأطفال يعانون من نقص الغذاء ونقص الوزن.

إن نضوب المياه الجوفية الذي يلوح فوق الرؤوس هو ليس في الهند فقط إنه أيضاً واضح لعيان في الصين، شمال إفريقيا والشرق الأوسط كما هو أيضاً في قطاعات كبيرة من الولايات المتحدة الأمريكية. على أي حال فإن إنخفاض معدل المياه مقابل الفرد لا يعتبر تهديداً للحياة في الكويت أو السعودية الغنيتين لأن هذه الدول يمكنها إستيراد الطعام بسهولة وذلك لأن إنتاج طن من الحبوب يتطلب 1000 طن من الماء فالقدرة على إستيراد الطعامتبعاً لذلك هي ذات القدرة على إستيراد الماء ولكن في أمم فقيرة مثل الهند حيث يعتمد الناس على الموارد الطبيعية للعيش ويفتقرون إلى المال لشراء الطعام فإنهم محدودين بالمياه التي يستطيعون إستخراجها من البيئة التي حولهم ويكونون في قطر ماحق إن هي إختفت.

في الهند كما في دول أخرى نجد الفقراء يتأثرون بقلة المياه بشكل غير متناسب مع غيرهم وذلك لعجزهم عن توفير المال لشراء طلمبة مياه أكبر حجماً لإستخراج المياه من أعماق سحيقة، وأولئك الذين لا يستطيعون تعميق آبارهم ينتقلون بنماذج محاصيلهم لتضمين محاصيل ذات كفاءة أكبر في إستهلاك المياه ولكن ذات إنتاجية أقل مثل الخردل، الذرة، الدخن البعض تخلى عن الزراعة المروية تماماً معتمدين على الإنتاجية المتناقصة التي تتأتى من الزراعة المطرية فقط.

عندما يتناقض الإنتاج فإن الفقر يتعمق وعندما يحدث ذلك فإن الخبرة تكشف عن أن معظم الناس وقبل أن يستسلموا للجوع أو المجاعة فإنهم يهاجرون. ففي الساحل الغربي لإقليم جيوجارا، مثلاً فإن السحب المبالغ فيه للمياه الجوفية قد تسبب في التسرب المتسارع للمياه المالحة في محل الفراغ الذي خلفه سحب الماء الجوفي

وصارت المياه الجوفية مالحة لدرجة جعلتها غير صالحة للزراعة وهذا قاد إلى هجرة كبيرة للمزارعين إلى داخل الأرض اليابسة بحثاً عن عمل.

المجتمعات القروية في الهند ميالة إلى الإنعزال لذلك فإن هؤلاء المهاجرون وهم مقطوعون عن أهاليهم ليس لهم الحق في الإستمتاع بمظلة الأمان والتي تتأتى مع المجتمع والروابط الأسرية. الموانع في السكن تجعلهم يحصرون أنفسهم بالسكن في المزارع ودخولهم إلى المدارس، العيادات والخدمات الأخرى الخاصة بالقرية يصير ممنوعاً ولكن هم أيضاً في هروبهم من حيث كانوا يحملون معهم مشاكلهم. لابروز داباشي هو باحث في معهد الموارد العالمية والذي يحث في بعض آثار ندرة المياه في إقليم جيوجارت وهو بالحظ أن فيضان المهاجرون يسبب هبوطاً في سوق العمالة المحلي هابطاً بالأجور إلى أسفل ومقللاً قدرة التفاوض لكل العمال الذين لا يملكون أراضي في الإقليم.

في شبكة المردودات المتسلسلة التي تربط بين الإمداد الصحي وا ٍمداد المياه فهناك تفاقمات أخرى هي أنه عندما ينخفض كمية المياه فإن جودة الماء أيضاً تتدهور إذ أن قلة الماء تقلل من إزالة أو تخفيف الأملاح أو الملوثات. ففي إقليم جيوجارت فإن المياه التي تسحب من أعماق أبعد من 7000 قدم تكون ذات تركيزات غير صحية من عناصر غير عضوية مثل الفلورايد وعندما يشرب القرويون أو يرون بها محاصيلهم وهي بهذا الحال من التلوث فإن تدهوراً يطال الأسنان والعظام معروف بإسم فلوراسيز بدأ ينتشر بإعتباره مهدداً صحياً كبيراً . في سياق مشابه ففي كل من غرب البنغال الهند وبنغلاديش فإن تدهور المسطحات المائية قد أدى إلى ظهور رواسب زرنيخية التشبع تجاه الأكسجين محيلة هذه المادة إلى مادة غير قابلة للذوبان في الماء، وبناء على تقديرات برنامج التنمية التابع للأمم المتحدة (UNDP)

فهناك 30 مليون شخص على الأقل عرضة لمعدلات ضارة للصحة من الزرنيخ في مياه الشرب الخاصة بهم.

إن الإيدز يهاج مجتمعات بأكملها لكنه ليس مثل الأوبئة الأخرى حيث أنه يركز هجماته على المراهقين وصغار الناضجين وهؤلاء هم الأكثر أهمية من حيث الحاجة لهم للعناية بالأطفال والحفاظ على المجتمع ككائن إقتصادي منتج:

بينما يتعمق الفقر في الأقاليم الريفية بالهند، ويزداد عمقاً بواسطة مهددات صحية ذات تأثير مفاقم بالتناوب وندرة المياه. الهجرة من المناطق الريفية إلى الحضرية يميل إلى الإزدياد ولكن لأولئك الذين يتركون المزارع فإن الظروف في المدن قد لا تكون أفضل لهم فإن كانت المياه نادرة في الريف فهي كذلك نادرة في المساكن العشوائية أو أي مناطق حضرية متاحة للفقراء، وحيث يكون الماء نادراً فإن الخدمات للمصارف والخدمات الصحية الأخرى تكون شحيحة في معظم البلدان النامية فإن حدوث الأمراضالمعدية بما فيه الأمراض بواسطة المياه، السل والإيدز مرتفعة بدرجة فائقة في الأحياء الفقيرة من المدن الحضرية حيث أن الفقر من الأوضاع الصحية بشكل ملامح الحياة أكثر من باقي المدينة متحداً ففي الهند حيث يكون الكثر من الأطفال يعانون من قلة الغذاء حتى إنخفاض طفيف في قدرة اللاد على إنتاج أو شراء الغذاء يمكن أن يؤدي إلى زيادة وفيات الأطفال. ومع التوقع بزيادة سكان الهند بـ100 مليون شخص مقابل العقد من الزمان على مدى نصف القرن القادم فإن الفقدان المحتمل لمياه الري يشكل شبحاً مشئوماًليس فقط للهنود الذين يعيشون الآن فحسب بل لمئات الذين لم يأتوا بعد.

إنكماش الرقعة الزراعية مقابل الفرد:

المهدد الثالث الذي يحلق على رأس مستقبل جميع البلدان تقريباً حيث يزداد السكان بتسارع فإنه يتسارع نقصان الرقعة الزراعية المتبقية مقابل الفرد. فهو مهدد بزيادة السكان ونقصان الرقعة الزراعية بتخصيصها لإستخدامات أخرى. في هذا التحليل فإننا نستخدم أرض زراعة الحبوب عوضاً عن الرقعة الزراعية لأنه في معظم البلدان النامية فإن معظم الأراضي تستخدم لإنتاج الحبوب والبيانات يعتمد عليها أكثر ومن أكثر البلدان ذات الكثافة السكانية المرتفعة حيث هذا الإتجاه يهدد الأمن الغذائي في المستقبل هي نيجيريا، أثيوبيا، وباكستان. كل البلدان ذات برامج تنظيم الأسرة غير منتظم بينما يتم تقسيم الأراضي المحدودة الصالحة للزراعة بين الأعداد المتزايدة من البشر في الإستمرار فإن متوسط كمية الأرض الزراعية المتوافرة مقابل كل شخص تتناقص بإستمرار وفي الختام تصير أقل مما تستطيع إطعام الناس. أقل من 600 م2 من الرقعة الزراعية مقابل الفرد تساوي مساحة ميدان السلة. فيبدأ الناس عموماً بالإعتماد بشدة على الحبوب المستوردة إن ندرة الأرض الزراعية مثل ندرة الماء يمكن أن تترجم نفسها في إستيراد مواد غذائية بسرعة فائقة في البلدان التي بها القدرة على إستيراد الحبوب، ولكن في البلدان الصغيرة إفريقيا جنوب الصحراء وشبه القارة الهندية فإن الفلاحين الذين يعملون بالعيش قد لا يستطيعون الإستيراد وبالنسبة اليهم فإن ندرة الأراضي تترجم نفسها بسهولة في سوء التغذية، الجوع، إرتفاع معدل الوفيات، الهجرة وأحياناً النزاعات رغماً عن إتفاق الخبراء على أن ندرة الموارد وحدها ليست سبباً للنزاعات إلا أن ندرة الموارد كثيراً ما تتحد مع الإضطرابات الإجتماعية، الإقتصادية والسياسية بطريقة تكفي لدفع الأوضاع غير المستقرة فوق الحافة.

عندما يموت أناس في سن الأبوة والأمومة فإن العجزة يتركوا وحدهم للعناية بالأطفال أثناء ذلك فإن حالة الفقر تسوء بسبب فقدان من كان يكسب المال. في أوضاع أخرى إن الفقر يزداد سوءاً بتدهور كميات الأرض المنتجة أو الماء مقابل الفرد وهنا أيضاً يمكن أن يأخذ الموت أعداداً غير معتادة:

دون بذل جهد لتسريع تنظيم لأسرة في باكستان فإن هذه النماذج تميل إلى التكبير. يتوقع للسكان أن يزدادوا من 146 مليون اليوم إلى 345 مليون في 2050م مسبباً إنكماش في رقعة الأرض مقابل الفرد الحجم الصغير يصل إلى 0,036 هيكتار بموجب العام 2050م أقل من نصف ما هي عليه اليوم والأسرة التي تتكون من ستة أشخاص يتوجب عليها هندها أن تنتج غذائها على خمس هيكتار وهو ما يساوي مساحة مبنى ريفي صغير في الولايات المتحدة.

هناك توقعات مماثلة فيما يتعلق بنيجيريا حيث يتوقع أن يصل السكان إلى الضعف إلى 244 مليون على مدى نصف القرن القادم وفي أثيوبيا حيث يتوقع أن يصير السكان ثلاث أضعاف في كلاهما بالطبع، فإن مساحة الأرض المزروعة مقابل الفرد ستتكمش دراماياً ففي إثيوبيا أي تحققت توقعات الزيادة السكانية فهي ستنقص الأرض الزراعية مقابل الفرد إلى الثلث من الـ 12, هيكتار الحالية مقابل القرد وهو مستوى يأتي في زمان فيه أكثر من نصف أطفال البلاد يعانون من نقص الغذاء مسبقاً. وحتى عند إنكماش الأرض مقابل الفرد فإن إمداد الماء على المدى البعيد تتعدى عليه متطلبات خاصة بـ9 مليون آخرين ينمون بسرعة فالأمم ذات ندرة المياه على طول حوض بنهر النيل ولكن حتى هذه التوقعات قد تكون أقل من الحجم الحقيقي للمشكلة لأنها تفترض تقسيم عادل للأرض بين جميع الناس في الواقع فإن عدم المساواة في تقسيم الأرض الذي يتواجد في عدة بلدان في إفريقيا وجنوب شرق آسيا يعني أنه عندما يصير التنافس طلباً لموارد في حالة تدهور أكثر شدة من توحي

به المتوسطات الزراعية على مدى نصف القرن القادم لن تتغير. في الواقع فإن هذا قد يكون معالاة في التفاؤل ببساطة بسبب التحول المستمر للأراضي الزراعية لأغراض غير زراعية. وفقدان الرقعة الزراعية بسبب التدهور، إن النمو المتواتر للسكان يولد الحاجة إلى منازل جديدة، مدارس، مصانع والعديد منها سيتم بناءه في أراضي كانت زراعية. التدهور الذي قد يأخذ شكل تعرية أو بسبب جفاف المياه أو ملوحة مياه الري أو الأراضي الزراعية هو أيضاً يهدد الأرض الزراعية.

الأوبئة، قلة الموارد، والضغوط الإجتماعية الأخرى لا تعمل منعزلة هكذا عدة عوامل معوقة سوف تدخل متعاونة معاً مجمعة تأثيرها على الصحة العامة، البيئة، الإقتصاد والمجتمع مثل هذه التجمعات للعوامل قد تحدث في أي مكان ولكن الأثر متوقع له أن يكون حاداً وأحياناً ذو خطورة لا يمكن التحسب لها في أماكن مثل بومباي ولاقوس حيث أن إنتشار الإيدز في تصاعد وحيث أن المياه النقية والأرض الجيدة على الدوام بعيدة المنال للفقراء.

إستعادة التحكم في مصائرنا:

التهديد بسبب الإيدز، نضوب المياه الجوفية، وإنكماش الرقعة الزراعية هي ليست جديدة أو غير متوقعة. لقد علمنا لمدى 15 عاماً أن الإيدز قد يقتل البشر من السكان إن لم يتم التحكم فيه وكل من الـ 18 عام الأخيرة فإن العدد السنوي لحالات الإصابة بالإيدزقد إرتفعت صاعدة من رقم قدر بـ 200,000 حالة إصابة جديدة في العام 1981م إلى ما يقارب 6 مليون في 1998م من الـ47 مليون المصابون حتى الآن 14 مليون لقوا حتفهم، وفي غياب علاج قلقل التكلفة فإن معظم الـ33 مليون الباقون سيكونون قد ماتوا بحلول العام 2005م.

قد يكون من الصعب التصديق إذا وصفنا في الإعتبار المصرفية الطبية المتقدمة للقرن العشرون الماضي ذلك أن مرضاً قابل للسيطرة عليه بقتل البشرية في عدة بلدان وبشكل مشابه يصعب فهم كيف أن معدل المياه الهابط والتي قد تشكل تهديداً أكبر للتقدم الإقتصادي للبشرية يمكن أن يتم تجاهله بهذا الإتساع.

إن حساب مظاهر نقص الموارد ليس بالأمر الصعب فالسر لا يقع في الأرقام بل في فشلنا في القيام بما يمكن أن يوقف مثل هذه المهددات من النمو خارج السيطرة.

إن القادة السياسيون اليوم يكشفون عن علامات قليلة تدل على الفهم للنتائج ذات المدى البعيد للإنحرافات البيئية والإجتماعية المتسارعة أو العلائق المتداخلة لهذه الإنحرافات، رغماً عن تطورنا في فهم التعقيد والطبيعة الفوضوية للنظم البيولوجية، البيئية والجوية فإن الفكر السياسي يستمر في الخضوع للفكر الإنتفاضي والذي يفشل في إستهداف الأسباب الجذرية للمشاكل وكنتيجة فإن الفعل السياسي يركز على ردود الفعل تجاه الأزمات أكثر من الوقاية منها.

القادة الذين هم على إستعداد لمواجهة التحديات للقرن القادم سيحتاجون أن يفهموا الدخول العالمي في تخطيط النسل ليس فقط ضروري للتكيف مع ندرة الموارد وا إنتشار الإيدز ولكن هو لتحسين قيمة الحياة للمواطنين الذين يخدمونها إن الحد من النسل يمثل وفرة واسطة المجال لموانع الحمل والعناية الصحية للإنجاب الرعاية الصحية إضافة إلى التحسن في الدخول إلى فرص التعليم للنساء اليافعات والرجال معدلات الإنجاب المنخفضة يسمح بالعناية الأكبر لكل طفل كما حدث في شرق آسيا.

منزعجاً بسبب الهجوم المزدوج على صحته، فإن المجتمع يسقط أعمق في القر وتدور الدائرة فإن المزيد من أعضاءه يموتون موتاً مبكراً :

إن القادة في كل أنحاء العالم وليس فقط في أفريقيا وآسيا في حاجة الآن إلى إدراك التأثير العكسي للنمو السكاني في كوكب الأرض سيؤثر على أولئك الذين يعيشون في بلدان مثل الولايات المتحدة أو المانيا والذين قد يبدون من اللمحة الأولى أنهم محميون من الخراب الوشيك في زيمباوي، أو أثيوبيا لاحظ الإقتصادي هرمان دالي أنه بينما كان في الماضي فإن العمالة الزائدة في بلد ما تخلف أثراً بهبوط الأجور فقط في ذلك البلد إن التكامل الإقتصادي العالمي سيكون هو الوسيلة الذي عن طريقه نتائج إزدياد السكان في العالم الثالث في كل أنحاء العالم ككل، إن التدفقات الكبيرة من الباحثين عن العمل في البرازيل أو الهند والذين يقللون الأجور هناك قد يعني الآن ضخ مزيد من القوى العاملة العالمية مع إمكانية حدوث ذات النتائج.

بينما يزداد بروز الكساد الإقتصادي للإقتصاد الآسيوي (عدم إستقرار محلي) ويصير منطوياً على مفارقة تاريخية فإن نتائج عدم الإستقرار الإجتماعي في أمة نا سواء أن نتجت مفهوم عن أزمة عملية أو بيئية يمكنها أن تغير الحدود القومية بسرعة. معظم الدول بما فيها الولايات المتحدة تعتبر مشكلة النمو السكاني كأمر يتعلق بالأمن القومي وذلك يبدوا واضحاً بم أصدرته إدارة الخطة الإستراتيجية في الولايات المتحدة في سبتمبر 1997م (إن إستقرار النمو السكاني هو أمر هام بالنسبة لمصالح الولايات المتحدة، إن تحقيق إستقرار النمو السكاني هو أمر هام بالنسبة لمصالح الولايات المتحدة. أن تحقيق إستقرار النمو السكاني يحقق شروط النمو الإقتصادي في بلدان أخرى لكنه سيفيد الولايات المتحدة عن طريق تحسين فرص التجارة العالمية ويموت من زمات المستقبل).

واحدة من المفاتيح لمساعدة الدول في تقليل النمو السكاني قبل أن تصير خارج السيطرة هو مساعدة دولية موسعة في مجال تحديد النسل وصحة الإنجاب ففي مؤتمر الأمم المتحدة بالقاهرة في العام 1994م فقد تم تقدير التكلفة السنوية لتوفير خدمة جيدة لصحة الإنجاب لكل المحتاجين من الدول النامية فوجدت مأساوية لـ 17 بليون دولار في العام 2000م وبحلول العام 2015م فإن التكلفة ستقفز إلى 22 بليون دولار.

وافقت الدول النامية على توفير الثلثين الآخرين وبينما شرفت الدول النامية إلتزامها فإن الدول الصناعية وبوضوح أكبر الولايات المتحدة الأمريكية قد نكثت عمرها. في آخر العام 1998م غطس الكونغرس الأمريكي في الرمال المتحركة للسياسات المضادة للإجهاض وسحب كل التمويل للأمم المتحدة برنامج السكان وهو المصدر الأساسي لبرنامج تحديد النسل وبذلك تم رمي لمساعدات جانباً والتي كانت تساعد في كل من إبطاء النمو السكاني ولإيقاف إنتشار الإيدز.

في معظم الأمم فإن الإستقرار السكاني قد يتطلب نقل الموارد المحلية والتي قد تكون علقة في خانة المنصرفات الدفاعية أصدقاء الرأسمالية أو فساد الدولة. ولكن بدون مساعدات خارجية العديد من الأمم م زالت تكابد في سبيل إرساء تنظيم نسل عالمي، ولهذا السبب فإن المنادين في مؤتمر القاهرة وافقوا على أن القوة الضخمة والموارد المتوافرة في العالم الأول لا غناء عنها في هذا الجهد. وبما أن الثروة تدعم أكثر في الشمال الغني والإعداد الرازحة تحت الفقر المدقع يزداد عددهم في الجنوب. إن الجدال في المساعدة ينمو بإصرار أكبر بالتسليم بالنتائج الإجتماعية لثلث العالم وهو يتجه إلى داخل كابوس سكاني والفشل في توفير مثل هذا العون يبدوا خالياً من الضمير.

زرات الأمل:

إن المحاصيل المهندسة وراثياً من شأنها أن تثيرتغييراً إنقلابياً في الزراعية. المعارضون يخشون أن تقوم هذه المحاصيل بتدمير النظام البيئي وأنت تقرر.

بقلم ج. مارلين ناش زبورخ

في البدء لم تبدوا حبوب الأرز التي غربلها أنقو بوتريكس بين أصابعه ذات طابع خاص وذلك بسبب أنها ما زالت مغلفة في قشورها المجعدة ذات اللون الغامق.

فعندما تزال هذه الأغطية وما في الداخل يصغل حتى يصير لامعاً فإن بوتريكسس وزملائه سيرون السر النهائي لهذه الحبوب، في نواة هذه الحبوب لا نجد اللون الأبيض الخاص باللؤلؤ كما هو شأن الأرز المعتاد ولكنه يكتسي بلون أصفر بالغ الشحوب وذلك بمصاحبة بيتا كاروتين المكون الغذائي الذي يشكل لبنة في فيتامين (أ).

فرح بوتريكس فقد مكن لأكثر من عقد من الزمان ظل يحلم بمثل هذا الأرز، أرز ذهبي من شأنه أن يحسن حياة ملايين الفقراء في العالم. فقد رأى مزارعي الأرز يخوضون في أوحال حقول الأرز لإستخراج البذور الضعيفة ويقومون بغربلة الحبوب في وقت الحصاد في سلال مغزولة يدوياً كما أعتاد رؤية الأطفال الصغار يأكلون الثريد الذهبي الذي صنعته لهم أمهاتهم، عالمة بأنه سيجعل نظرهم حاداً ويزيد مقاومتهم للأمراض المعدية، ورأى أرزه كأول بداية متواضعة لثورة خضراء جديدة والتي ستكسب فيها المحاصيل الزراعية القديمة كل أنماط الميزات المفيدة: الموز الذي لن يتعفن في الطريق إلى السوق، القمح الذي سينتج مخصبه الخاص، القمح الذي سينجو في الأراضي الجافة الجرداء.

ولكن بتخيل أرز ذهبي وجد بوتريكس في الحال أنه شئ وأنه نجد ذلك الأرز الذهبي في الواقع هو أمر آخر، عاماً بعد عام ظل بوتريكس وزملائه يقعون في

عقبة تلو الأخرى مبتدئين بمبادرات زراعة الأرز الشاقة والذي قاموا بإستزراعه إلى البيت الزجاجي بالقرب من تلال الألب. وعندما أقبل النجاح فجأة في ربيع 1999م كان بوتريكس في الخامسة والستون وعلى وشك التقاعد كأستاذ بدوام كامل في المعهد الإتحادي للتكنولوجيا في زيوريخ في بلوغه تلك المرحلة فقد جرب تحدياً أكثر ضرواة بعد أن قام بصياغة الأرز الذهبي أراد بوتريكس أن يتأكد أنه وصل إلى أولئك الذين صنع من أجلهم اطفال العالم الثالث سيئوا التغذية وهو يعلم أن ذلك ليس أمراً سهلاً لماذا؟ وذلك بسبب إضافة إلى التكملة التامة من الجينات من الأوريزا سابقاً. الإسم اللاتيني لأكثر أنواع الأرز إستهلاكاً. فإن الحبوب الذهبية أيضاً إشتملت على جزئيات من حمض نووي مأخوذ من البكتريا وأزهار النرجس البري وهو ما يمكن أن يسميه أحدهم فرانكن فود (إسم يطلق على الأطعمة المعالجة جزئياً) وبهذا الحال فإنه يكون عالقاً بشبكة من المخاوف والآمال واحمال سياسية وذلك دون أن نذكر حفن من براءات الإختراع المحصنة.

ولمدى عام من الآن منذ أن أعلن بوتريكس ورئيسه المتعاون بتر باير التابع لجامعة فريرغ في ألمانيا، أعلنوا نجاحهم. الحبوب الذهبية خاصتهم فقد أشعلت مناظرات وجدال شديد الإستقطاب جماهيرياً، وموضوع الجدال هو ماذا تمثل المحاصيل المعدلة وراثياً هل هي.

كيف تصنع الأرز الذهبي عملية من أربع خطوات لإطعام الفقراء:

1. إن الجينات التي تمكن الأرز الذهبي من إنتاج البيتا كاروتينفي سويسر ا ليها تأتي من النرجس البري وباكتريا تسمى إروينيا يوري دوفورا.
2. هذه الجينات متضامنة مع المخضرات (جزئيات من الحمض النووي تحفز الجينات) يتم إدخالها في البلازميدات الموجودة في داخل نوع من البكتريا يسمى أفتوباكتريم بيوم فاسنز.

3. ثم تضاف هذه الآفرو باكتريا صفحة، بترى تحتوي على أجنة أرز عندما نتمكن من إصابة الأجنة فإنها تنقل الجينات التي تنسق إنتاج البيتا كاروتين.
4. إن الأرز متعدد الجينات هذا يجب أن يهجن بسلالة من الأرز تزرع محلياً ومتناسبة مع إقليم مناخي بعينه وشروط نمو معينة.

بناء على حجم مناهزيه فإن قفزة تكنولوجية إلى الأمام والتي من شأنها أن تتحف العالم وشكانه بفوائد لا يمكن حسابها؟ أو ربما تشكل خطوة خطرة أسفل منحدر زلق من شأنه أن يؤدي إلى دمار زراعي وبيئي؟ هل الهندسة الوراثية هي مجرد طريقة أكثر كفاءة لأداء عملية التهجين التقليدية؟ أم ان القدرة على مزج الجينات لأي من الأنواع حتى النباتات والحيوانات تعطي الجنس البشري قوة أكبر مما يجب؟

إنفجر الجدال في اللحظة التي بزغ فيها أول محصول مهندس وراثياً، إلى الحقل التجاري في أواسط 1990م وتصاعد منذ تلك الآونة أول من أرسى إحتياجات كبيرة ضد التكنولوجيا الإصطناعية هم البيئيين الأوربيون وجماعات حماية المستهلك ثم ما لبث يتفهم نظراتهم الأمريكيين والذين أثاروا ضوضاء كبيرة في الإجتماع الأخير لمنظمة التجارة العالمية في سياتل وفي الأسبوع الأخير نظموا هجوماً ضد الشركات واحدة تلو الأخرى ومن خلال الشهور التالية فإن إتهامات بأن المحاصيل ملحولة جينياً تشكل فطراً ماحقاً سيتم رفعها في دعاوي قضائية، إفتتاحيات صحفية ترسل عبر بريد ضخم و طوابير إحتجاج وكنتيجة لذلك فإن الحبوب الذهبية رغماً عن مقاصدها الإنسانية ربما تصبح هدفاً لذات النوع من العدائية التي أدت مسبقاً إلى فرض قيود في الإتجار بهذه المحاصيل في بريطانيا، المانيا، سويسرا، والبرازيل.

العدائية يمكن فهمها. فإن معظم المحاصيل المعدلة وراثياً تمثل حتى الآن تفاوت قليل في موضوعي رئيسيين متشابهين، وهي مقاومة الأوبئة الحشرية

ومضادات الحشائش المستخدمة لمكافحة الطفيليات وهي عادة تسوق بواسطة شركات ضخمة متعددة الجنسيات والتي تنتج وسع ذات الكيماويات التي يرشها المزارعون في حقولهم لذلك فبينما ند العديد من المزارعون يتبنون محاصيل مثل مجموعات شركة مونسانتها الجاهزة من فول الصويا بمقاومتها المعدلة وراثياً لمجموعات الطفيليات الحشائشية والتي مكنتهم رش المبيد القاتل للطفيليات دون المساس بالمحصول فإن المستهلكون ظلوا يستقبلون مثل هذا التطور بشكوك متزايدة، لماذا نلجأ إلى تكنولوجيا يمكن أن تضر بالغلاف البيئي الحيوي؟ إنهم يسألون بينما الفائدة من عمل ذلك تبدوا قليلة.

من الحديقة المتنوعة وراثياً :

القطن: اللوزة الجميلة: هذا النبات تم إعطاؤه جين بكتيري لمساعدته على محاربة الديدان التي تصيب محاصيل القطن الضخم:-

النواة الصحية: هذه البذور من القمح محمية بواسطة ذات الجين البكتيري وهو يخشى علماء البيئة منه الضرر الذي يسببه للفراشات.

الباباي: مقاومة ضد الفيروسات:-

فاكهة عمل جين مقاوم للفيروس الحلقي (ring spot)هي أقدر على تحمل هجمات هذا الفيروس.

كانولا (القنا):-

مشكلة غبار الطلع (اللقاح): عندما قامت بذور معدلة جينياً بتلويث بذور غير معدلة وراثياً في شحنة بحرية من كندا فإن الفلاحين الأربيون صاحوا منبئين بالخطأ.

فول الصويا:-

المجتمع مستعد: هل المحاصيل المصممة لتعاطي عدة رشات من أكبر قاتل للطفيليات من مونساتو ستقود إلى تشكل طفيليات مقاومة للإبادة؟.

نقلها إلى الطريق الرئيسي:

بقلم: مارقون روزفلت- سان فرانسسكو

إنه من نوع مسوح الميلودراما الذي تتوقع وجوده في مدينة مثل سان فرانسسكو قطيع من المحتجين أمام بقالة بعضهم يرتدي زياً يشابه ملكات الفراشات وآخرين مثل وحش فرانكشتين ولوحات مكتوب عليها ياللجحيم... نحن لن نزرعها، وأناس يرتدون الذي الأبيض للخطر البيولوجي يروجون لحساء كاميل ورقائق القمح لشركة كبلوغ في سلة مهملات الشحوم بشكل ساخر والجميع يصيح (هي هي هو هو على المنظمات التعديل الوراثي الذهاب...) على المنصة نجد جسى كحول، وهي مالكة مطعم جماهيري، تتعجب ماذا إذا سوقت طماطم مع جين المحار ومرض أحد الزبائن من الممكن مقاضاتي قالت تحدث نفسها.

ولكن بينما يزايد الناشطون من كلفورنيا في الأسبوع الماضي فإن تشرقات وهتافات مشابهة تتردد في أماكن غير متوقعة مثل قراند فوركس، أوقستا، مين، وميامي 190مدينة أمريكية هذا ليس رفضاً مرحاً لجناح راديكالي بل هو بداية منظمة بحرص لحملة تشمل الأمة بأكملها نفرض معايير السلامة قبل التسويقية ووضع الديباجات على هذه الأغذية والمواد المعدلة وراثياً سبع منظمات تم خبراء

إعلام مستنيرين مثل نادي السيرا أصدقاء الأرض، وجماعات بحث عن المصلحة الجماهيرية والذين يرسون تحذير الطعام المعدل وراثياً ، وهو مجهود ذو مليون دولار مضاعف سنوياً لجماعات الضغط في الكونغرس، إدارة الأغذية والدواء والشركات الخاصة في بداية موحدة بحساء كامبل.

إن الهجوم يمثل البذور التي يمكن أن تتنامى في مشكلة خطيرة تهدد الإستثمار الزراعي الأمريكي فيما ظلت جمعية أصدقاء العلم تراهن على أن المستهلكين سيظلون في وقاية تامة من ضربات مرتدة عابرة من منتجات معدلة جينياً من اليابان أو أوربا، على كل حال فهذه في معظمها تكنولوجيا أمريكية وا نتشرت بسرعة وهدوء حتى صارت نسبة الأراضي الزراعية الأمريكية المزروعة بواسطة الأطعمة المعدلة وراثياً تقف عندما يقارب 25% و 70% من الطعام المعالج جينياً في البقالات الأمريكية إبتداء بالحساء، إلى لحوم الساندوتشات مشتق من مواد تحتوي على قمح معدل وراثياً ، فول صويا ومزروعات أخرى رغماً عن ذلك وبشكل مفاجئ نجد النشطاء يصيحون معلنين الحريق في مدرج المسرح. يقول دان فراميان المتحدث بإسم منظمة الصناعة البيوتكنولوجية (BIO).

ما مدى إنتشار هذه الحركة الإحتجاجية؟ وما مدى عمق جذورها؟ قد نكشف ذلك في القريب وذلك لأن ظهورها هو مثار بحث في الإنترنت، هذا عصر فيه مصمم مواقع نت مثل فريج ويتنس يمكنه أن ينشئ منظمة تسمى الحملة لتمييز الطعام المعدل جينياً عن طريق ديباجات وذلك بعدد (1) عضو فيه وهو نفسه ينشئ موقع على النت ويبيع 160,000 طرد بعنوان (طرد إتخاذ الفعل) في تسع أسابيع أريد ان أعرف ماذا يفعل التشيليون تجاه شحنات الحبوب المعدلة جينياً ؟ فقط إشترك في القائمة ذات الأربع مواقع المتعلقة بوضع البيع التكنولوجي لمعهد الزراعة وتخطيط التجارة من البريد الإلكتروني، والقائم في مدينة مينوبوليس.

حتى ما يسمون بالإرهابيين البيئيين والذين أنشأو عشرات من مواقع الإختيار في الجامعات عبر البلاد في العام الماضي إستخدموا الإنترنت لتنظيم إحتجاجاتهم المخالفة للقانون في مواقع الإنترنت من سانتا كروز في الإسبوع الماضي، نداء الأرض الأول (جميعكم مدعوون إلى كالفورنيا المشمسة لعطلة أسبوعية من الورش، التدريب واللهو ولدينا أيضاً عدد من المحاصيل المعدلة وراثياً في إنتظاركم ليالي عملكم في الحديقة المنزلية يقول كارل بوب المدير التنفيذي لأندية سيرا (لم أرلى موضوعاً ينجح بهذه السرعة في حياتي)).

بدأ الأمر قبل عامين ماضيين. عندما بدأت الحركات من الجماعات الأوربية المضاد للتكنولوجيا الأحيائية في التعبير خلال الإنترنت، حتى وصلت إلى الجماعات الإجتماعية التي تنخضت عبر الولايات المتحدة العديد منها مغطى بوكالات الدفاع الإتحادية وقوانينها والتي من شأنها أن تسمح بالمنتجات الغذائية العضوية حتى تحتوي المنتوجات المعدلة وراثياً وهو مجهود بذله المستهلكون الغاضبون. أثناء ذلك بدأت جماعات السلام الأخضر تستهدف الشركات الأمريكية مثل شركة جيربر والتي تنكرت مسرعة لإستخدام المواد المعدلة جينياً وشركة كيقلوقز والتي يتوجب عليها أن تفعل ذلك أيضاً ومع بروز ما يسمى أطعمة إلى العناوين الرئيسية في الصحافة فإن العديد من الشركات الأخرى تراجع عن التكنولوجيا البيولوجية قاطع مكدونالد البطاطس المعدلة وراثياً وفريتولي أعلنت أنها لن تشتري المزيد من القمح المعدل وراثياً .

ولكن الموضوع المطروح في الو اجهة الآن يعود تاريخه إلى 1992م عندما أقرت وكالة الدفاع الإتحادية أن المكونات التكنولوجية البيولوجية لم تغير الطعام مادياً لذا فإن مثل هذه الأطعمة ليست في حاجة إلى أن توضع عليها ديباجة كما أنها، أعلنت الوكالة ليست في حاجة إلى فحص ما قبل التسويق وذلك لأنه المواد

المضافة يفترض أنها حميدة وليست ضارة. في مارس الماضي قام مركز سلامة الأغذية و53 جماعة أخرى مع إتحاد العلماء المهتمين سجلوا عريضة دعوى لإجبار وكالة الدفاع لتغيير سياستها أثناء ذلك فإن موضوع التكنولوجيا البيولوجية بدأ يكثف بخاراً.

في الكونغرس حيث أن السلامة وفواتير الديباجات تم تقديمها بواسطة النائب يدنيس كوسينكش من أوهايو و55 داعمين في البيت الأبيض وبواسطة دانيل باتريك موينيهان وبربارا بوكسة في مجلس الشيوخ كما أن هناك مواقف مشابهة الولايات مثل مين كلورادو أوريجون وحملة الأسهم يطالبون بالفحص قبل التسويق والديباجات الذين إستهدفوا عشرات الشركات من لايف سبانس جيانتر إلى سوبر ماركت تشينز.

المسوحات تشير إلى أن ما بين ثلثي وثلاثة أرباع من الأمريكان يرغبون في أن توضع ديباجات على الطعام المعالج وراثياً إذاً لماذا لا يفعلون ذلك؟ لأن الشركات تخشى أن هذا الكشف عن الحقائق قد يؤدي إلى الرعب والخوف لأن بياناتنا تشير إلى أن 60% من المستهلكين سيعبرون الإلزام بوضع ديباجة أن الطعام معدل وراثياً هي بمثابة تحذير بأن هذا الطعام غير آمن (يقول جيب قرابوسكي الناطق بإسم مصنعي البقالة بأمريكا) من الأسهل أن تخيف الديباجات الناس من التكنولوجيا الحيوية أكثر من أن تثقفهم عنها.

إن تهديد الديباجات أخيراً حرك حتى الآن الصناعة العاقلة من سباتها في أبريل الماضي قامت شركة موناستو نوفارتس وشركات بيوتكنولوجية خمس أخرى حركة حملة تلفزيونية بقيمة 50 مليون دولار في حقول رومانسية ووجوه اطفال باسمة يروجون الحلول التي يمكن أن تغير عالمنا غداً.

ولكن في ذاك الحين إن المعارضة بدأت تتشكل من شظايا غير واضحة المعالم إلى أي شئ يبدو مثل تحالف ذو إتجاه متحد. في يوليو 1999م عدد أربعون من البيئيون، مدافعون عن المستهلكون ونشطاء الطعام العضوي تقابلوا في يولينوس، كاليف حتى يحركوا حملة قومية أكثر من المصادقة على حظر كامل على الأطعمة المعدلة وراثياً والذي يدافع عنه أهل السلام الأخضريقول ويندي ويندلانت المدير السياسي لجماعة بحوث مصلحة المواطن الولائية (إنه من أكثر الأشياء فعالية أن ندعوا إلى تأجيل حتى يتم المواد بسلام، ووضع الديباجات عليها وتعد الشركات مسؤولة عن أي نتائج ضارة).

في شهر مايو أعلنت وكالة الدفاع أنها وفي خريف العام ستقدم مقترحاً بقواعد جديدة تتعلق بالمحاصيل المعدلة وراثياً وبدلاً عن إختبار السلامة فإنها ستطلب فقط من الشركات أن تعلن عن موادها المعدلة وراثياً قبل أن تزرعها ووضع الديباجات سيكون طوعياً .

جاءت ردة فعل النقاد في الإسبوع الماضي بحملة لجمع المعارضة الجماهيرية لقوانين وكالة الدفاع الجديدة ولإستهداف الشركات الفردية علاماتها التجارية السابقة والإعلانات الساخرة لحساء كامبول النباتي التجريبي مع النصح (تحذير: المنتج غير مختبر) وكانت هذه بداية العملية الاولى هناك 18 شريحة أخرى من الشركات الأمريكية في قائمة أولية للفردية التالية مشتملة على جنرال ميلز، كوكا كولا، وكرافت.

هل ستتراجع الشركات أمام الضغوط كما فعلت في أوربا؟ ففي الأسبوع الماضي صرحت كامبول أنها لم تنزعج بالقليل من العملاء يسجلون إهتمامهم رغماً عن بؤرة الضوء حتى في سباق سان فرانسسكو فهناك إزدواجية. قد لا آكل حساء قامبول كثيراً، صرح ثانية وولز 19 عام طالب في كونترا كوستا حيث هي هناك في

العلوم البيئية ولكن بينما قذف المحتجون المنتوجات من بيفربيرج فارم، ومنتج بديل القامبول في سلة مهملات السموم صار ليدها أفكار متغيرة، وقالت أحب هذه المخبوزات قالت يقصد أن هذا قد يأخذ وقتاً .

القتال العالمي من أجل الطعام:

1. بروكسل 1998م: فرلنسا- إيطاليا- اليونان- الدنمارك- ولكسمبيرج تجمعوا لمنع دخول كل المنتجات الجديدة المعدلة وراثياً في الإتحاد الأوربي متضمنة تلك التي وافق عليها الإتحاد عن طريق إستشاريته العلمية، حتى القليل المتطور من هذه البلدان الخمس قد حظرت أيضاً إستيراد وا ستخدام 18 من المحاصيل المعدلة وراثياً والتي تم التصديق عليها قبل أن يسري الحظر. قواعد سلامة جديدة قد تستطيع أخيراً كسر هذه العقبة.
2. سياتل: نوفمبر 1999م, اللجوء إلى الشوارع للإحتجاج على الطعام الفرانكشتين من بين موضوعات أخرى فإن المتظاهرين يحاولون مقاطعة قمة منظمة التجارة العالمية تم قذفهم بالغاز المسيل للدموع وضربوا بواسطة الشرطة.
3. ميد ويستيرن: 1999م: تحالف من مجموعات زراعية يدعوا إلى تجميد قرار الحكومة بالموافقة على البذور الجديدة المعدلة وراثياً على ضوء مضاءلة الأسواق في الدول الأوربية المعادية للمنتجات المعدلة وراثياً فإن زراعة القمح المعدل وراثياً هبط.

   من 25 مليون قيراط (10 مليون هكتار) في العام 1999م إلى 19,9 مليون قيراط (8 مليون هكتار في العام 2000م).
4. مونتريال: يناير 2000م: 30/ قومية متضمنة المكسيك، أستراليا واليابان يوقعون على بنود برتكول حول السلامة البيولوجية والذي يتطلب أن يحصل

البلد المصدر على إذن من البلد المستورد قبل شحن البذور المعدلة وراثياً والمواد العضوية وأن يقوم بوضع ديباجات على هذه المنتجات بتحذيرات أنها (قد تكون حاملة لمنتجات معدلة وراثياً).

مفتاح الخريطة:

أ) يدعم الأطعمة المعدلة وراثياً بشدة.

ب)يدعمها إلى حد ما.

ج)يعارض الأطعمة المعدلة وراثياً .

5. كلومبو/ سيرلانكا: فبراير 2000م: الحكمة تحظر الأطعمة المعدلة وراثياً في إنتظار المزيد من البحث.
6. ريو دي جانيرو/ فبراير 2000م: سفينة أمريكية مشكوك في أنها تحمل قمح معدل وراثياً ثم إرجاعها بواسطة منتج لحوم برازيلي والأمة بأكملها تتمع إستيراد الأطعمة المعدلة وراثياً إلا في حالة إثبات أنها آمنة. في وقت مبكر من هذا الشهر قامت محكمة بتعليق هذه السياسة رغماً عن إفادة الوزارة بأنه لا يجوز أن تستبعد البرازيل من المشاركة في هذه التكنولوجيا.
7. نيو دلهي/ مايو 2000م: الحكومة وافقت على تجارب واسعة على منتج مناستو من القطن المعدل وراثياً المقاوم للآفات قبل عاميين ماضيين النشطاء والمزارعون أحرقوا حقول مزروعة بالقطن المعدل وراثياً .
8. بكين/ يوليو 2000م: بينما لا تزال تستقبل الأطعمة المعدلة وراثياً تمرر الحومة قانون يطلب وضع ديباجات على الأطعمة المعدلة وراثياً .
9. طوكيو:2001م: ستسري قوانين جديدة تطلب وضع ديباجات على الأطعمة المعدلة وراثياً ويتم قحصها للسلامة رغماً عن أن الحكومة تقوم بتطوير

تصدير المنتجات المعدلة وراثياً إلى أمم العالم الثالث بينما هناك جماعات صغيرة مناهضة تزداد قوة.

كندا: عدد السكان: 31,146,000.

الموقف: منتج عام: رغماً عن حذر المستهلكين.

السبب: ثاني منتج للمنتجات المعدلة وراثياً بعد الولايات المتحدة ومصدر رئيسي للمنتجات الغذائية. الحبوب تشكل 24,1% من الغذاء.

الولايات المتحدة: عدد السكان 278,357,000.

الموقف: منتج بحذر - السبب: بإعتباره مصدر رئيسي للغذاء وموطن عملاق لتكنولوجيا بيولوجيا الزراعة التقنية بقيادة هو نسانتو فإن البلاد تقف للحصول على أرباح طائلة من الأغذية المعدلة وراثياً . الحبوب تشكل 23,6 من الغذاء.

الأرجنتين: عدد السكان: 37,31,000.

الموقف: منتج – السبب: ثالث أكبرل للمحاصيل المعدلة وراثياً في العالم بعد الولايات المتحدة وكندا. الحبوب تمثل 29,5% من الغذاء.

البرازيل: عدد السكان 170,116,000.

الموقف: منتج حذر جداً - السبب: القطن متحفز للمشاركة في الثورة التقني بيولوجية التي تعد بأرباح مجزية ولكن قلقة شأن الإتحادات المعادية للمنتجات المعدلة وراثياً في أوربا. الحبوب تمثل 30,9 من الغذاء.

بريطانيا: السكان: 58,830,000 ضدها بقوة.

السبب: مرض جنون البقر في لحوم البقر وتقرير بأن البطاطس المعدلة وراثياً سبب دمار جهاز المناعة في الفئران تسبب القلق لمعظم البريطانيين، الأسواق تحظر الأطعمة المعدلة وراثياً والتجارب قيد الرقابة الشديدة – الحبوب تشكل 22,8% من الغذاء.

فرنسا: عدد السكان: 59,079,000.

الموقف: ضدها بشدها – السبب : بزغت فرنسا من أحداث متعلقة بالطعام الملوث وموقفها قائم على أداء المنتجات الأمريكية والرغبة في حماية المزارعين الفرنسيين.

الهند: عدد السكان: 1,013,661,000.

الموقف: منتج حذر – السبب: في حاجة أن تلتمس طريقة لإطعام وكساء عدد سكانها الضخم والذي هو في نمو مضطرد. تشكل الحبوب 62,6 من الغذاء.

الصين: السكان 1,277,558,000.

الموقف: منتج – السبب: تحتاج إلى إطعام وكساء عدد كبير من السكان، الجوع في الأرياف تسبب في ثورة قبل خمسون عام والقادة لا يرغبون في واحدة أخرى.

اليابان: السكان: 126,714,000.

الموقف: تنتج بحذر ولكن متجهة نحو المعاداة.

السبب: اليابان لديها هوس بجودة الطعام وقد زاد الأمر عدة حوادث تسمم غذائي وا عادة الوقائية عند الفلاحين اليابانيين. الحبوب تمثل 40,7% من الغذاء.